

براءة الإمام الوادعي

من قواعد وأصول

كتاب الإبانة الفاسدة

كتبه

أبو زيد معافى بن علي المغلافي

قرأ أصله وأذن بنشره فضيلة شيخنا العلامة المحدث أبي عبد
الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله وقال: (الرسالة مفيدة في
موضوعها جزاك الله خيراً).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. أما بعد:

إن مما اختصت به البلاد اليمنية في هذا العصر انتشار دعوة أهل السنة والجماعة، وكان هذا النشر على يد الإمام المجدد مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله-، الذي عانى كثيراً في سبيل نشر هذه الدعوة المباركة، حتى صارت على هذا المستوى الرفيع، وحتى أقبل الله بقلوب العباد عليها، وهذا يدل على صدق شيخنا -رحمه الله-، وعلى أنه كان ينطلق في دعوته من منطلق صحيح وهو التقييد بالكتاب والسنة، سائراً في

ذلك على فهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم، وهذه الدعوة التي تركها شيخنا - رحمه الله - لن تبقى على ما هي عليه من القوة، والنقاء، والصفاء إلا أن يسار على ما يسار عليه شيخنا - رحمه الله - من الإتيان الصحيح، وأن تحمى من كل دخيل عليها من القواعد والأصول المخالفة للكتاب والسنة، فمن هذا الباب لما رأيت كتاب "الإبانة" للشيخ محمد بن عبد الله الإمام وما فيه من القواعد والأصول المخالفة لما كان عليه شيخنا - رحمه الله - في دعوته، بل ولما كان عليه رسول الله ﷺ وسلفنا الصالح، ورأيت أيضًا أن ما في هذا الكتاب من القواعد والأصول الفاسدة ستضر بهذه الدعوة المباركة، وخصوصًا أن هذا الكتاب خرج باسم أهل السنة والجماعة، وكان مؤلفه معدودًا من أبرز طلاب شيخنا - رحمه الله -، وكذلك المقدمون للكتاب كلهم من كبار طلاب شيخنا، مما يجعل القارئ لهذا الكتاب والسامع يظن أن هذه القواعد والأصول كان شيخنا سائرًا عليها، وداعيًا إليها، وراضيًا بها، فكان من الواجب عليّ أن أبين هذا الظن الخاطيء، وذلك بجمع كلام شيخنا - رحمه الله - الذي يبين فساد هذه القواعد والأصول المدعاة عليه، وبرأته من السير عليها، حتى تبقى هذه الدعوة كما كانت صافية نقية، ويغلق الباب ويسد الطريق أمام العابثين بها، والمشوهين لها، قصدوا أو لم يقصدوا، وهذا يعتبر ردّ بعض الجميل والمعروف الذي قدمه إلينا ذلك الإمام - رحمه الله -.

وكذلك من المقاصد لجمع هذا الموضوع وإخراجه أن يعلم أهل السنة والجماعة من الذي لا يزال سائرًا على هذه الدعوة سيرًا صحيحًا، وقانعًا ومتمسكًا بها، ومن الذي زاغ وانحرف عنها.

فنسأل الله عزَّ وجلَّ أن يرحم شيخنا الأمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه واسعة، وأن يجعل هذه الدعوة وثمارها في موازين حسناته، ونسأله أن يهدي قلوبنا ويثبتها على الكتاب والسنة حتى نلقاه.

تنبيه:

بعد كتابة هذا البحث وقفت على الطبعة الثانية لهذا الكتاب الصادرة بتاريخ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) فوجدت المؤلف قد عدل بعض التعديلات بإضافة بعض العبارات أو حذفها من مواضعها في الطبعة الأولى ليستقيم المعنى، ويصلح الخطأ، وأضاف كثيرًا من النقول، وحذف بعض الفصول، فقامت بإضافة تلك التعديلات في حاشية هذا البحث عند الكلام الذي أضيف إليه، ونبهت على العبارات التي حذف، وذلك لعدة أمور:

١- من باب أمانة النقد العلمي، ونزاهة النقد السلفي.

٢- أن المؤلف لم يبين للقراء وجه الخطأ في العبارات أو القواعد التي تم التعديل فيها، وخصوصًا وإن الكتاب كما قال المؤلف في مقدمة الطبعة الثانية (ص ١٥): فقد خرج كتابي الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة بطبعته الأولى فكتب الله له القبول، فطار كل مطار، وانتشر في القرى والأمصار، ومن فضل الله جل وعلا أن الكتاب قرأه عدد من أعلام الهدى ومصايح الدجى، كما قرأه جمع غفير وعدد كبير من آبائي الفضلاء، وإخواني النبلاء، وأبنائي النجباء... ١هـ.

فبما أن الكتاب قد انتشر بهذا النطاق الواسع الذي ذكر فكان ينبغي بل يجب على المؤلف أن يبين وجه الخطأ من تلك القاعدة التي صوبت أو حذفت حتى يتبين جليًا لمن قرأه، فإن الذين قرأوا ما بين مستفيد وبليد، وعالم وجاهل، وخاصة بدلالات

الألفاظ، وبالمطلق والمقيد، وبقواعد السلف من غيرها، فربما علقت تلك القاعدة الفاسدة في ذهنه، ولا يتفطن لفائدة هذا التعديل إن كان له فائدة.

٣- تغيير المؤلف للقراء بالطبعة الأولى بكثرة الثناء عليها، والإطراء لها، ونقل المثنيين عليها مع عدم بيان وجه الخطأ في هذه الطبعة، مما يجعل القارئ يغتر بهذه الثناءات، فتجعله لا يأبه بما حصل فيها من الأخطاء مع أنها أخطاء عظيمة وخطيرة على المنهج السلفي كما بينه شيخنا يحيى بن علي الحجوري حفظه الله، وطلبته، وكما سترى في هذا البحث إن شاء الله.

٤- تعليله لهذه التعديلات من حذف وإضافة بما قاله (ص ٢١) من مقدمة الطبعة الثانية: (٢- تعديل ما لا يسلم منه كتاب بشر من الأخطاء سواء كانت علمية أم مطبعية.

٣- حذف ما رأيت حذفه إما لأن ما بقي يغني عنه، وإما لأن حذفه هو اللائق به، أو لعدم ظهور مناسبته في الموضوع) ١.هـ

فلا يدري القارئ لماذا حذف أو أضيف في هذه القاعدة؛ لأنه أكثر من التعليقات، ولم يعين عند كل حذف وإضافة السبب في ذلك، مع أن هذه التعليقات لا تفي بمقصود التراجع عن الخطأ إن كان يرى هذا تراجعاً.

٥- بيان صواب المنتقدين للكتاب وخاصة في هذه الانتقادات التي تم التعديل فيها أو حذفها، وذلك لأن المؤلف وسم المنتقدين للكتاب بعدة أمور مما يشعر القارئ أنهم انتقدوه بباطل، أو أن قصدهم في الانتقاد قصد سوء، وذلك حين قال في المقدمة (ص ١٥): (ومنهم من ينتقد ويعترض، والغالب على هؤلاء أنهم غفلوا أو تغافلوا عن مضمون الكتاب وأنه يدل بمنطوقه والمفهوم كما هو ظاهر للعيان من العنوان أنه

ترياق شاف وعلاج واف للخلاف الحاصل أو لما سيحصل بين أهل السنة والجماعة، لكن لما فهم بعض هؤلاء من القواعد والأصول السلفية فهماً يخالف فهم من هم أكبر منهم سناً، وأكثر علماً، وأدق فهماً ومعرفة بالمنهج السلفي لم يستسيغوا الدواء، فرموا الكتاب بكل حجر ومدر) ١.هـ

وقال في أحد دروسه وهو مسجل بصوته: (لأنني بحمد الله مطمئن إلى أن كتاب الإبانة يدافع عن نفسه بنفسه؛ لأنه كتاب يعني حشد فيه أقوال كثيرة من أقوال علماء الحديث، ومن أقوال المحققين من أهل السنة، فهو كتاب ينتفع به بأذن الله رب العالمين) ١.هـ

٦- الدفاع عن دعوة الإمام مقبل بن هادي الوادعي السلفية كما ذكرت ذلك في المقدمة.

وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وسلم.

كان الفراغ من كتابة هذه الرسالة بتاريخ ١٠ / ٤ / ١٤٣٢ هـ

بدار الحديث بدمّاج حرسها الله.

كتبه أبو زيد معافى بن علي المغلافي

غفر الله له ولوالديه ولمشايعه.

ترجمة مختصرة للإمام الوادعي

أولاً: اسمه، ونسبه، وقبيلته:

هو الإمام المجدد محدث الديار اليمنية مقبل بن هادي بن مقبل بن قايدة الهمداني الوادعي الخلائي، أبو عبد الرحمن.

قال الشيخ الإمام الوادعي - رحمه الله - مترجماً لنفسه عندما طلب منه ذلك كما في كتاب "ترجمة أبي عبد الرحمن" (ص ١٧): وأنا مقبل بن هادي بن مقبل بن قايدة الهمداني الوادعي الخلائي، من قبيلة آل راشد، وشيبتنا يقولون: إن وادعة من بكيل. ١. هـ.

ثانياً: مشايخه:

قال شيخنا - رحمه الله - ذاكراً مشايخه: (ثم طلبت من القاضي قاسم بن يحيى شويل أن يدرسني في بلوغ المرام، وبدأنا فيه وأنكر علينا ذلك، ثم تركنا، فلما رأيت أن الكتب المقررة شيعية معتزلية؛ قررت الإقبال على النحو، فدرست قطر الندى مراراً على إسماعيل حطبة - رحمه الله -، في المسجد الذي أسكن ويصلي فيه، وكان يهتم بنا غاية الاهتمام... حتى قامت الثورة وتركنا البلاد، ونزلنا إلى نجران، ولا زمت أبا الحسين مجد الدين المؤيد، واستفدت منه خصوصاً في اللغة العربية... والتقيت بشيخين فاضلين من علماء اليمن أحدهما: القاضي يحيى الأشول صاحب معمرة، فكنت أدرس عنده في سبل السلام للصنعاني، ويدرسني في أي شيء أطلب منه. الثاني: الشيخ عبد الرزاق الشاحذي المحويتي، وكان أيضاً يدرسني فيما أطلب منه...

وكان من أبرز مشايخنا فيه الشيخ عبد العزيز السبيل، ودرست مع مجموعة من طلبة المعهد عند الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد - رحمه الله -، التحفة السنية بعد العشاء في الحرم... ودرست مع مجموعة من الطلاب عند الشيخ محمد السبيل حفظه الله شيئاً من الفرائض... ومن المدرسين في الحرم بين مغرب وعشاء الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي... ومن مشايخي في الحرم المكي الذين استفدت منهم الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي... انتقلنا إلى المدينة إلى الجامعة الإسلامية، فحول أكثرنا إلى كلية الدعوة وأصول الدين، وأبرز من درسنا فيها الشيخ السيد محمد الحكيم والشيخ محمود عبد الوهاب فائد المصريان... وكان أبرز من درسنا الشيخ محمد الأمين المصري - رحمه الله -، والشيخ السيد محمد الحكيم المصري، وفي آخرها الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، وكنت أحضر بعض الليالي درس الشيخ عبد العزيز بن باز في الحرم المدني في صحيح مسلم، وأحضر كذلك مع الشيخ الألباني في جلساته الخاصة بطلبة العلم للاستفادة... ١.هـ

ثالثاً: ثناء العلماء على علمه، وعقيدته، ودعوته:

١ - ثناء شيخه الشيخ السيد محمد الحكيم المصري:

قال - رحمه الله - في أثناء مناقشة الماجستير، كما في كتاب "الشيخ مقبل بن هادي" (ص ٧٥): أيها الإخوة إنني باعتباري مشرفاً على هذا الطالب، وقد خبرته أكثر من غيري عدة سنوات؛ أصرح بأنني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأشرت على الشيخ مقبل بن هادي الوادعي صاحب هذه الرسالة بأن يقصر بحثه على أحد الموضوعين؛ لينال به شهادة الماجستير، ويدخر الموضوع الثاني؛ لينال به شهادة

الدكتوراه، فيجعل الماجستير في الإلزامات، ويجعل الدكتوراه للتتبع، لكنه لا ينظر إلى شهادة، وهو لا يقيّم العالم بشهادته، وإنما ينظر إلى العالم بحد ذاته، فهو رجل نتج وحده، رجل لا نجد مثله في هذا العصر، الطلبة معظمهم أو كثير منهم ينظر إلى العلم حتى يأخذ الشهادة من الجامعة، يمضي عليها رئيس الجامعة بأن هذا الطالب نجح، لكن مقبل لا ينظر إلى هذا أبداً...أ.هـ

٢- ثناء الشيخ الألباني - رحمه الله - :

قال - رحمه الله - في أثناء كلامه ودفاعه عن الشيخين: الشيخ ربيع بحفظه الله، وشيخنا الوادعي - رحمه الله -، كما في شريط سلسلة الهدي والنور رقم (٨٥١): ولذلك فالحط عن هذين الشيخين الداعيين إلى الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح، هو كما لا يخفى على الجميع، إنما يصدر من أحد رجلين: إما من جاهل، أو صاحب هوى... فهوؤلاء الذين ينتقدون الشيخين هما كما ذكرنا: إما جاهل فيعلم، وإما صاحب هوى فيستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله عز وجل إما أن يهديه، وإما أن يقصم ظهره... أما بالنسبة للشيخ مقبل فأهل مكة أدرى بشعابها، وبالأخبار التي تأتينا منكم أكبر شهادة لكون الله عز وجل قد وفقه توفيقاً ربياً لا نعرف له مثيلاً بالنسبة لبعض الدعاة الظاهرين اليوم على وجه الأرض.أ.هـ

٣- ثناء الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - :

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - كما في "نبذة مختصرة" (ص ٤٦): قولوا له: أنا اعتبره مجدداً.أ.هـ

٤- ثناء الشيخ الفوزان - حفظه الله - :

قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- كما في كتاب "الشيخ مقبل بن هادي" (ص ٨١): الحمد لله وبعد: فقد اطلعت على محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ألقاها في آخر حياته -رحمه الله-، فيها بيان للحق ورد للباطل، واعتراف بالجميل للدولة السعودية، فيما تقوم به من خدمة الإسلام والمسلمين، وهي شهادة حق من عالم جليل؛ فجزاه الله خير الجزاء على ما قام به في اليمن وغيره من الدعوة إلى الله، ونشر العلم النافع، وتصحيح العقيدة، والحث على التمسك بالسنة، نفع الله بجهوده وكتب له عظيم الأجر والثواب. ١.هـ

٥- ثناء الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - :

قال حفظه الله في كتاب "تذكرة النابهين" (ص ٣٩٠): هو العلامة المحدث المجاهد، مجدد الدعوة السلفية باليمن، الشيخ مقبل بن هادي بن مقبل بن قائد الهمداني الوادعي، من قبيلة آل راشد -رحمه الله-.

كان سيفاً مسلولاً على أهل الباطل من روافض، وشيوعيين، وصوفية، وأحزاب منحرفة، قام بالدعوة السلفية في اليمن خير قيام، وأنشأ مدرسة علمية سلفية بدمّاج، سماها بدار الحديث، يفد إليها طلاب العلم من أنحاء اليمن، بل من بلدان كثيرة، عربية وإسلامية، وأوربية، وأمريكية، وتخرج على يديه علماء وأنشئوا مدارس في عدد من مناطق اليمن، نفع الله بهم كثيراً، والدعوة السلفية عندهم قوية، ومدارسهم تمثل مدارس السلف في النزاهة والعفة، والزهد في الدنيا، متوكلين -وطلابهم الكثيرون- على الله... وسن لهم هذه السنة الحسنة ذلكم الجبل النزيه العفيف، الزاهد الشيخ

مقبل بن هادي الوادعي، الذي يذكرنا بسيرة السلف الصالح، ولا سيما الإمام أحمد -
رحمه الله - ١٠١هـ.

وفاته - رحمه الله - :

توفي - رحمه الله - بعد غروب الشمس ليلة الأحد، في أول جمادى الأولى، سنة
١٤٢٢هـ، ولم يبلغ العقد السبعين من عمره، على إثر مرض ألم به، ورحلة علاجية
طويلة، فرحمه الله رحمة واسعة، واسكنه فسيح جناته، وحشره في زمرة الأنبياء
والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.
ولمزيد تفاصيل عن مرض موته، انظر كتاب "الرحلة الأخيرة".

الفصل الأول: البيان الإجمالي

إن الإمام الوادعي - رحمه الله - كغيره من علماء السنة، أسس وبنى دعوته على أن الإماماً أن أصول الكتاب والسنة، على فهم سلف الأمة. إلا أن هناك بعض الأصول السلفية كان - رحمه الله - أشدَّ اعتناءً بها في بناء دعوته المباركة عليها، وهي: أصلاً الجرح والتعديل، والتميز. فقد بيّن لنا - رحمه الله - أن هذين الأصلين كانا من أعظم الأسباب في انتصاره، وانتشار دعوته السلفية، فقد قال - رحمه الله -، كما في كتاب "نبذة مختصرة" (ص ٦١): إن التعاون مع أهل البدع هو الذي ميع الدعوة، وهو الذي جعل أفغانستان مجزرة المسلمين؛ بسبب أنهم كانوا خليطاً، فهذا حزبي، وهذا صوفي، وهذا إخواني، فلا بد من تميز، وابتعاد عن كل مبتدع، فالذي ننصح به هو الابتعاد عنهم، فهم من ذوي الزيغ، كما قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء والبدع فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالهم ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون. وقد رأيت أن الذي يقصم ظهور المبتدعة أمرين: الأول: الجرح والتعديل، الأمر الثاني: التميز. أي الانفصال عنهم، فلا يجالسون، ولا يحضر محاضراتهم.

وكان تسجيل هذه الفائدة والنصيحة يوم الجمعة ٥/٣/١٤٢٠ هـ.ا.هـ

وقال - رحمه الله - في "تحفة المجيب" (ص ٢٠٨): وننصح أهل السنة أن يتميزوا، أن يبنوا لهم مساجد ولو من اللبن، أو من سعف النخل، فإنهم لن يستطيعوا أن ينشروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا بالتميز، وإلا فالمبتدعة لن يتركوهم ينشرون السنة.ا.هـ وعلى ذلك فمن أراد أن يهدم دعوة الإمام الوادعي -

رحمه الله -، فإنه يصوب سهامه إلى هذين الأصلين. وكذلك أهل الأهواء والبدع أكثر ما يركزون في هجومهم على أهل السنة على هذين الأصلين. والشيخ محمد الإمام وإن كان لا يُعد من أهل البدع والأهواء، إلا أنه سار في كتابه "الإبانة" سير أهل البدع والأهواء. فإننا نلاحظ أن كتاب الإبانة ما أُلِف إلا من أجل حل مشكلة الجرح والتعديل والتميز، الذي يتمثل في الهجر، فحاول أن يجعل قواعداً وأصولاً لحل هذه المشكلة في نظرة، هذه المشكلة التي أقلقته، وأقلقته كثيراً من الناس. ولكن للأسف لم يكن التوفيق حليفه في هذا الكتاب. فقد جاء بأصول وقواعد سواء كانت من عند نفسه، أو اغترفها من غيره، تميع هذين الأصلين، أو تقتلعهما من جذورهما، وبالتالي عاد هذا الفعل منه على دعوة الإمام الوادعي بالضرر والهدم لهذين الأصلين، وإليك هذه القواعد:

الفصل الثاني: البيان التفصيلي

في هذا الفصل يكون الرد على القواعد والأصول تفصيلاً من كلام شيخنا الإمام الوادعي - رحمه الله -، ومن خلال طريقة سيره في دعوته، وتعامله مع المخالفين، مؤيداً ذلك بشيء من أقوال العلماء من السلف والخلف ما أمكن إلى ذلك سبيلاً.

أولاً: اشتراط الكثرة في قبول الجرح وترك المجروح:

قال الشيخ محمد الإمام - هداه الله - في كتابه "الإبانة" (ص ٢٢١): القول بالجرح والتعديل قول الجمهور، ولا عبرة بمن خالفهم، إلا أن يتبرهن خلاف قولهم. إذا جرح الشخص أو عدل من قبل جمهور المجرحين، فقولهم مقدم على قول غيرهم، إلا أن يكون عند غير الجمهور برهان^(١) لم يدلوا به... قلت: تكاثر هذه النقولات تدل على أن قول الأكثر في الجرح والتعديل مقدم على قول الأقل، وقول الجماعة مقدم على قول الفرد، وهو سير على قاعدة مطردة إلخ. ا.هـ. وقال (ص ٨٣): رأي الجماعة من العلماء في الفتنة أكثر صواباً من رأي العالم الواحد. ا.هـ.

وقال (ص ٢١٦): فهذا السير من العلماء مع ابن حزم يدل على أن أي مجرح ومعدل خالف ما عليه أئمة الجرح والتعديل، فتعديله وجرحه مردود عليه إلخ.

(١) قال في الطبعة الثانية (ص ٤٤٣): (برهان معتبر)، وقال (ص ٢٤٦): (...وهي قول الأكثر مقدم على قول الأقل، إلا إذا كان مع الأقل برهان معتبر) ا.هـ.

وقال (ص ٢٤٠)^(١): ومما سار عليه أئمة الجرح والتعديل أن لا يترك حديث الراوي إلا إذا أجمع أكثر المجرحين على تركه، ولا يترك حديثه لقول بعض المجرحين: متروك، مع معارضة آخرين لهم من أهل الشأن إلخ.

قال شيخنا الإمام الوادعي - رحمه الله - ناسفًا لهذه القاعدة من أصولها، ومقتلعها من جذورها في عدة مواضع من كتبه:

قال في "إجابة السائل" (٢٦٩): ففي الكويت كان هناك مجلس الأمة وبعد أن كثر فيه أهل الخير ألغى المجلس والاعتبار بالكثرة هو ميزان جاهلي... اهـ.

وفي (٢٧٣): إنه يجب على الواعظ، ويجب على المرشد أن لا يتكلم إلا في حدود ما يعلم. الكثرة ليست بمعتبرة. اهـ.

وقال - رحمه الله - في "غارة الأشرطة" (١١٧/١): فالكثرة لا يعتد بها، وليست ميزانًا للحق والباطل، بل الميزان للحق والباطل هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. اهـ.

وفي نفس المصدر (٨٥/١) يقول: ويقول ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩] فالتحاكم يكون إلى الكتاب والسنة، لا إلى الكثرة. اهـ.

وفي (١٠٦/١) يقول: فلا ينبغي أن نعثر بالكثرة والفتور. اهـ.

وقال في قمع المعاند (٥٣/١): وما هو الذي ينجيك من الغفلة... أم هو اتباع الكثرة، فقد عرفنا أن اتباع الملوك والرؤساء، لا يغني عنك شيئاً وأن اتباع علماء

(١) حذف المؤلف هذا الفصل كاملاً وهو: (متى يترك الرجل المتكلم فيه من قبل أئمة الجرح والتعديل). لكن لماذا حذف؟!

السوء لا يغني عنك شيئاً، أم تتبع الكثرة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

وفي (٣٨٣/٢) قال: لا ينبغي أن تستوحش؛ فأهل السنة في كل زمان ومكان الغالب أنهم يكونون قليلاً، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] القلة هم الذين يثبتهم الله سبحانه وتعالى، وفي الصحيحين من حديث معاوية والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما، قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» فالسواد الأعظم المتمسك بالحق، وإن كان واحداً، فالإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- تعالى ثبت ونكص كثير من الناس على عقبه وبعد الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- تعالى الذين يثبت هم القليل... فعلى المسلم ألا يستوحش إذا كان على الحق، ولو بقي وحده: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] فالأمر الذي ينبغي أن تكون مقتنعاً بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم لا يضرك من خالفها إذا كنت مقتنعاً بالكتاب والسنة. ١.هـ

وفي (٥٥١/٢): وإلا إذا قلت: سأتبع الكثرة، فرب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] ويقول: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ

مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿[الأنعام: ١١٦] ويقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] فإذا كان الميزان عندك الكثرة، فالكثرة مذمومة وإذا كان الميزان عندك البلاغة والفصاحة في الخطابة، فالله قد وصف المنافقين بأنهم من ذوي الألسن الحداد، ويقول: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المنافقون: ٤] فالمعتبر هو معرفة أهل الحق بصفاتهم وأنهم يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ١.هـ

وقال في "ردود أهل العلم" (ص ٧٨): واسمعوا بارك الله فيكم، الكثرة هذه ليست بمعتبرة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] ويقول: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]. ١.هـ

وقال في "غارة الأشرطة" (١ / ٢٠٠): جماعة المسلمين أهل الحق وأن عبد الله بن المبارك يقول: حسين بن واقد وأبو حمزة السكري الجماعة، فأهل الحق هم الجماعة، وإن قلوا. ١.هـ

ويقول في "ردود أهل العلم" (٥٣): ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يقول مبيناً للكثرة أنها ليست على شيء: «يقول الله تعالى: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين». ١.هـ

ويقول - رحمه الله - (ص ٥٢) متحدياً المستدلين بالكثرة: الكثرة ليست معتبرة، وأنا أتحدى كل من يخالف هذا، وبيننا وبينه كتاب الله، ورب العزة يقول في كتابه الكريم مبيناً أن الكثرة لا يعتد بها: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] ويقول

سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]. ا.هـ

قد يقول قائل إنما الكثرة المعتبرة، هي كثرة العلماء، لا كثرة الرعايا؟

فيجيب شيخنا - رحمه الله - قائلاً كما في "غارة الأشرطة" (١٥٦/٢): سؤال: قد يقال: إن فتواكم هذه قد أفتى بعض كبار علماء أهل السنة بغير فتواكم، فلم لا يكون الأمر اجتهادياً، وقد قيل هذا؟ جواب: ... أربعمئة عالم الذين أفتوا بالانتخابات، فأقول: رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] ويقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فنحن لا نبالي بالكثرة، لا في انتخابات، ولا بفتوى العلماء، بل نبالي بالحق، إذا كان الحق ولو مع أصغر واحد من المسلمين فنقبله، أما أن نكون هيايين انهزاميين. وقد قال الشيخ كذا وكذا، فنحن لا نخالفه. فلا. فنحن نعتبر التقليد محرماً، ولا يجوز التقليد في الدين، خصوصاً في مثل هذه المسألة، بل يجب علينا أن نسأل العلماء عن الدليل ... ا.هـ

ثم يقرر شيخنا - رحمه الله - أن هذه القاعدة إنما هي للحزبيين، أو الذين يجارون المجتمعات، ويأخذون ما هبَّ ودبَّ، ويفتون بما يرضي المجتمعات، فيقول في قمع المعاند (١٢٥/٢): ما كان لك أن تأخذ ما تختاره، أو ما يختاره الرئيس، أو ما يختاره الأكثرية، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إنه يقال: «يا آدم!

أخرج بعث النار. فيقول: من كم، يارب. فيقول: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين» يعني أن الذي ينجو هو واحد، فالأكثريّة مذمومة في كتاب الله، ولكنه عمى الحزبية ومجارة الركب. ١.هـ

الشيخ الإمام -هده الله- يجعل انفراد العالم بقول عن الجمهور شاذًا، مذمومًا، وهاهو شيخنا -رحمه الله- يبين حقيقة الشذوذ، فيقول في كتاب إقامة البرهان (ص ١٣): إن الشاذ هو الذي يخالف الكتاب والسنة. أما الذي يتمسك بالكتاب والسنة، فلو كان واحدًا لا يعتبر شاذًا. وصدق أبو محمد بن حزم. ١.هـ

فاستبان بهذا أن هذه القاعدة التي قعدها الشيخ محمد الإمام قاعدة باطلة مخالفة لمنهج ودعوة شيخنا الإمام الوادعي -رحمه الله-، ويدخل كذلك في كلام الإمام الوادعي -رحمه الله- قضية الجرح والتعديل الذي قرر فيها الشيخ الإمام أنه لا يقبل الجرح إلا من الأكثر. ويؤيد ذلك ما قاله شيخنا الإمام الوادعي صراحة في "إجابة السائل" (ص ٤٩٧): إذا اجتمع في رجل الجرح والتعديل، فأيهما يقدم؟ ج: إذا كان الجرح مفسرًا قدم، لكن ينبغي أن ينظر من الجارح، أهو من المعتمدين كيحيى بن معين والبخاري وأحمد بن حنبل ويحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأبي زرعة وأبي حاتم، إذا كان من هذا النوع فيقبل وهو جرح مفسر، والجرح المفسر مثل أن يقول: يهيم، يخطئ، له أخطاء، منكر الحديث. كذاب، متروك هذا أيضًا جرح مفسر، وكذلك: ضعيف جدًا، فمثل هذا يقدم الجرح المفسر على التعديل. ١.هـ

ويقول في نفس المصدر (٤٩٩): أما تقديم تعديل الأكثرين فليس بصحيح؛ لأن الجارح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدل... فالجارح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدل، لو وثقه عشرة، وجرحه واحد بجرح مفسر، كان الجرح المفسر مقبولًا. ١.هـ

والشيخ محمد -هداه الله- بتقعيده هذه القاعدة، والدعوة إليها إنما يدعو في حقيقة الأمر إلى التقليد، وإلا لدعا الناس إلى الدليل واتباع الحق حيث كان مع القليل، أو مع الكثير، وهذا هو الذي فهمه وقرره شيخنا الوادعي ممن يلزمه بقول المشايخ، فقال في "غارة الأشرطة" (١/ ٤١٣): وأنا متأكد أنهم أرسلوا إلى الشيخ ابن باز واحداً لحيته إلى سرتة، وهو في ظاهره أنه سني، ويقول: يا شيخ كيف نترك المجال للشيعيين، والشيعيون سيمنعوننا من الدعوة؟ كما كانوا يأتون إليّ، ثم يصدقهم الشيخ، وإلا فهذه فتوى باطلة، فلا ينبغي أن نقلد، فلا نقبل من الشيخ ابن باز، ولا من الشيخ ابن عثيمين، ولا من الشيخ الألباني أمراً إلا من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ١.هـ

ويقول في "غارة الأشرطة" (٢/ ١٥٦): أربعمائة عالم الذين أفتوا بالانتخابات، فأقول: رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِنْ تَطِعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] ويقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فنحن لا نبالي بالكثرة في الانتخابات، ولا بفتوى علماء. بل نبالي بالحق، إذا كان الحق ولو مع أصغر واحد من المسلمين فنقبله، وأما أن نكون هيابين انهزاميين، وقد قال الشيخ كذا وكذا، فنحن لا نخافه. فلا فنحن نعتبر التقليد محرماً، ولا يجوز التقليد في الدين خصوصاً في مثل هذه المسألة، بل يجب علينا أن نسأل العلماء عن الدليل. ١.هـ

فاتضح بهذا أن الشيخ محمد -هداه الله- يدعو بهذه القاعدة إلى التقليد، شعر أو لم يشعر. ودعوة إلى التقليد، دعوة مناوئة ومناقضة لدعوة الإمام الوادعي، فإنه كان من أشد الناس بغضاً، وتحذيراً من التقليد، فقد قال -رحمه الله- في "إجابة السائل"

(ص ٣٢٢): التقليد نعتقد أنه حرام، وهو بدعة لم تكن في القرون المفضلة، كما قاله الصنعاني - رحمه الله - في كتابه "إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد" ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] أي: لا تتبع ما ليس لك به علم، والمقلد أيضًا ليس له علم بما يتبعه، حتى إن بعضهم يقول: إن المقلد وإن زعم أنه من الدعاة إلى الله، فليس من الدعاة إلى الله... ثم بعد ذلك أيضًا الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في "مسائل الجاهلية" يعد التقليد أصلًا من أصول الكفر، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]... والتقليد يعتبر حجابًا بينك وبين كتاب الله، وبينك وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو دسيسة خبيثة، فليبلغ الشاهد الغائب، كيف ذاك؟ معناه حجز العامة عن الكتاب والسنة... فهذا التقليد - إخواني في الله - صدَّ الأمم المتقدمة عن اتباع رسلهم، وصدَّ أيضًا كثيرًا من أمة محمد عن الكتاب والسنة... وأنا بحمد الله منذ بدأت الدراسة أبغض التقليد، حتى كان زملائي يتوقعون أن أكتب رسائلتي التي أكتبها بالجامعة في التقليد... ١.هـ

ويقول (ص ٤٢٩): ومعنى الدعوة إلى التقليد أننا نحرم الناس من تدبر كتاب الله، ونحرم الناس من الارتباط بالكتاب والسنة. ١.هـ

ويقول (ص ٤٨٨): والتقليد داء قاتل، فرق المسلمين وجعل حاجرًا بينهم وبين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشتت شملهم، وأصبح المسلمون يتضاربون في المساجد، وفي الطرقات وفي الأسواق، من أجل التقليد الأعمى...

فالواجب على المسلمين أن يحذروا من التقليد... التقليد بدعة، ويجب على أصحاب العلم وطلبته أن ينفروا عن التقليد، وقد حصل خير كثير، وإننا نبشر أخانا السائل - حفظه الله تعالى - أن طلبة العلم باليمن، وأن الدعوة باليمن لا ترفع رأسًا إلى التقليد، بل تحذر منه... ١.هـ.

وإليك بعض أقوال السلف في تأييد ما يسير عليه شيخنا - رحمه الله - في عدم الاعتداد بالكثرة، وأنها قاعدة فاسدة:

قال أبو شامة في كتابه "الباعث" (ص ٩١): حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة، فالمراد لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك بالحق قليلًا، والمخالف كثيرًا؛ لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ١.هـ.

ويقول ابن القيم في "مفتاح دار السعادة" (١/ ١٤٧): وإياك أن تغتر بما اغتر به الجاهلون فإنهم يقولون: لو كان هؤلاء أهل حق لم يكونوا أقل الناس عددًا، والناس على خلافهم، فاعلم أن هؤلاء هم الناس، ومن خالفهم فمتشبهون بالناس، وليسوا بناس، فما الناس إلا أهل حق، وإن كانوا أقلهم عددًا، قال ابن مسعود: لا يكن أحدكم أمعة، يقول: أنا مع الناس، ليوطن أحدكم نفسه على أن يؤمن ولو كفر الناس، وقد ذم سبحانه الأكثرين في غير موضع كقوله: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] وقال: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] وقال: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ [ص: ٢٤] ١.هـ.

قال ابن حزم في "الإحكام" (٥ / ٦٦١): فقالت طائفة: الشذوذ: هو مفارقة الواحد من العلماء سائرهم، وهذا قول قد بينا بطلانه في باب الكلام في الإجماع من كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين... وقد خالف جميع الصحابة رضي الله عنهم أبا بكر في حرب الردة، فكانوا في حين خلافهم مخطئين كلهم... والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق: إن حدَّ الشذوذ: هو مخالفة الحق، فكل من خالف الصواب في مسألة ما فهو فيها شاذ، وسواء كانوا أهل الأرض كلهم بأسرهم، أو بعضهم، والجماعة والجملة وقد أسلم أبوبكر وخديجة رضي الله عنهما فقط، فكانوا هم الجماعة، وكان سائر أهل الأرض غيرهما وغير رسول الله ﷺ أهل شذوذ وفرقة، وهذا الذي قلنا لا خلاف فيه بين العلماء، وكل من خالف فهو راجع إليه، ومقر به شاء أو أبى... هـ.

وقال الألوسي في "غاية الأمان" (١ / ٣٦): ومن خصائصهم: الاعتماد على الكثرة والاحتجاج بالسواد الأعظم، وإبطال الشيء بسبب قلة أهله، فأبطل الله تعالى ذلك بقوله: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ خَلَوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٦-١١٧] فالكثرة على خلاف الحق لا تستوجب العدول عن اتباعه لمن كان له بصيرة وقلب فالحق أحق بالاتباع وإن قلَّ انصاره، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ [ص: ٢٤] فأخبر الله سبحانه عن أهل الحق أنهم قليلون غير أن القلة لا تضرهم، وما أحسن قول القائل:

تعرينا أننا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

والمقصود أن من له بصيرة ينظر إلى الدليل، ويأخذ بما يستنتجه البرهان، وإن قلّ العارفون به، والمنقادون له ومن أخذ ما عليه الأكثر، وما ألفته العامة، كما هو ديدن الغلاة وعاداتهم من غير نظر لدليل فهو مخطئ سالك غير سبيل المؤمنين، متبع سنن الجاهلية مقدوح عند أهل البصائر، وهذه مكيدة عظيمة للغلاة، ولذلك ترى النبهاني لم يزل يردد في كتابه هذا القول في تصحيح عقائده، ويقول: ما نحن عليه مذهب الجمهور. ١. هـ

وقال العلامة الألباني كما في "شرح الطحاوية لفضيلة العلماء الأجلاء" (١٤٩/٢): يعني الشذوذ عن السنة ومخالفة الجماعة الذين هم السلف، كما علمت فليس من الشذوذ في شيء، وأن يختار المسلم قولاً من أقوال الخلاف، لدليل بدا له ولو كان الجمهور على خلافه، خلافاً لمن وهم، فإنه ليس في الكتاب ولا في السنة دليل على أن كل ما عليه الجمهور أصح مما عليه مخالفوهم عند فقدان الدليل! نعم إذا اتفق المسلمون على شيء دون خلاف يعرف بينهم، فمن الواجب اتباعه لقوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] وأما عند الاختلاف الرجوع إلى الكتاب والسنة، فمن تبين له الحق اتبعه، ومن لا استفتى قلبه سواء وافق الجمهور، أو خافهم. وما أعتقد أن أحداً يستطيع أن يكون جمهورياً (!) في كل ما لم يتبين له الحق، بل إنه تارة هكذا، وتارة هكذا حسب اطمئنان نفسه، وانشرح صدره، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: «استفت قلبك، وإن أفتاك المفتون. ١. هـ

ويقول الفوزان في "شرح مسائل الجاهلية" (ص ٦٠) تعليقاً على قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (إن من أكبر قواعدهم: الاغترار بالكثرة، ويحتجون به على

صحة الشيء، ويستدلون به على بطلان الشيء، بغربته، وقلة اهله، فأتاهم بضد ذلك، ووضحه في غير موضع من القرآن: من مسائل الجاهلية أنهم يستدلون بالأكثرين على الحق، ويستدلون بالأقلين على غير الحق، فما كان عليه الأكثر عندهم فهو الحق، وما كان عليه الأقل فهو غير حق، هذا هو الميزان عندهم في معرفة الحق من الباطل، وهذا خطأ... فالميزان ليس هو الكثرة والقلة، بل الميزان هو الحق فمن كان على الحق، وإن كان واحدًا.. فإنه هو المصيب وهو الذي يجب الاقتداء به. وإذا كانت الكثرة على باطل فإنه يجب رفضها، وعدم الاغترار بها، فالعبرة بالحق، ولذلك يقول العلماء: الحق لا يعرف بالرجال، وإنما يعرف الرجال بالحق... فما كان حقًا وإن كان عليه أقل الناس، أو لم يكن عليه أحد ما دام أنه حق يتمسك به، فإنه هو النجاة والباطل لا يؤيده كثرة الناس أبدًا، هذا ميزان يجب أن يتخذه المسلم دائمًا معه... نعم إذا كانت الكثرة على صواب فهذا طيب، ولكن سنة الله جلّ وعلا أن الكثرة تكون على الباطل ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] ﴿وَإِنْ تَطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]. ١.هـ

وأما قول الشيخ محمد -هداه الله- (ص ٢٤٠) من "إبائته"^(١): ... ولا يترك حديثه لقول بعض المجرحين: متروك. مع معارضة آخرين لهم من أهل الشأن. هذا الكلام من الشيخ محمد يسير فيه على قاعدته: قبول الأكثر على الأقل. وهنا يزيدها وضوحًا أن الجرح المفسر لا يقبل مع وجود المعارضة مطلقًا. وهذا مخالف لما كان عليه شيخنا -رحمه الله- فقد سئل كما في "المقترح" (ص ٤٣-٤٤): قولهم في

(١) سبق أنه حذف.

الرجل: متروك، هل هو جرح مفسر؟ فأجاب: الصحيح أنه جرح مفسر؛ لأنهم يعنون بأنه متهم بالكذب، أو أوهامه أكثر من صوابه. ١.هـ

وقال في "إجابة السائل" (ص ٤٩٧): إذا اجتمع في رجل الجرح والتعديل، فأيهما يقدم؟ جـ: إذا كان الجرح مفسر قدم... والجرح المفسر مثل أن يقول: يهيم، يخطئ. له أخطاء. منكر الحديث. كذاب. متروك. هذا أيضًا جرح مفسر وكذلك ضعيف جدًا، فمثل هذا يقدم الجرح المفسر على التعديل. ١.هـ

وقال -رحمه الله- كما في "فتاوى حديثية" (٢/ ٤٨): الجرح المفسر يعتبر مقدمًا، اللهم إلا أن يأتي المعدل بما يثبت وهم الجارح، كان إذا تكلم الجارح ولم ينف كلامه بما يوجب وهمه، أو كذبه فالجرح المفسر مقدم على التعديل... ١.هـ

وقال في إجابة السائل (ص ٤٩٩): أما تقديم تعديل الأكثرين فليس بصحيح؛ لأن الجارح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدل... فالجارح اطلع على ما يطلع عليه المعدل، لو وثقه عشرة، وجرحه واحد بجرح مفسر كان الجرح المفسر مقبولا. ١.هـ

فإذا هذه القاعدة التي ابتلي بها الشيخ محمد جرجرته إلى مخالقات عديدة للمنهج السلفي، منهج شيخه الذي تربى عنده، ولا تزال هذه القاعدة تجره إلى مزيد من المخالقات والبدع والانحرافات، فمن ذلك أيضًا تلك القاعدة التي تعتبر وليدة لهذه القاعدة الأم. تلك القاعدة التي قال فيها في "إبانتة" (ص ١١٥): كثرة محاسن العالم مانعة من القدح فيه: تقرير هذه القاعدة واضح عند أهل السنة وضوح الشمس في رابعة النهار، يدل على ذلك أنهم لم يقبلوا القدح في صحابة رسول الله ﷺ، ويرون أن ما حصل بين بعض الصحابة من فتن لا يسوغ القدح فيهم؛ لأنه مغمور في كثرة حسناتهم؛ لأنهم قد ندموا على ذلك، والندم توبة، ولأنه حصل باجتهاد منهم، فمن

أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر، وشملت هذه القاعدة من جاء بعد الصحابة مقتدياً بهم من أهل العلم والعدل والفضل. ١. هـ وإن هذه القاعدة تفيدنا أن العالم صاحب العلم والعدل والفضل والجهود الكثيرة في خدمة الإسلام، ونشر السنة مهما حصل منه من مخالفات ومن انحرافات، فإنها لا تضره إلى جانب ما عنده من الحسنات، إنما يغمر ذلك الخطأ في كثرة حسناته مهما كان ذلك الخطأ، سواء كان في جانب العقيدة أو غيرها. وكذلك هذه القاعدة إلزامية، بمعنى أن من خالفها كان على غير الصراط المستقيم، وجانب العدل والإنصاف، وصار من أهل الظلم والإجحاف. وقد أيد هذه القاعدة بعدة عبارات من كتابه الإبانة فقال في (ص ١٢٦):

اعلم يا طالب العلم أن الهفوات والزلات لا يسلم منها إلا المعصوم عليه السلام، وما دام الأمر كذلك فلا مطمع لأحد أبداً في النجاة من ذلك ولكن ينبغي أن يعلم أنها يحصل منه من زلات وهفوات لا يصح الاعتماد عليها، ولا اعتبارها أصلاً للحكم العام على صاحبها بل الاعتماد على سيرتهم التي عرفوا بها وأحوالهم التي استمروا عليها مع بقاء الحكم بالخطأ على صاحب الزلات، والهفوات، والأدلة على هذه المسألة كثيرة. ١. هـ

وقال (ص ١٢٨): وخلاصة هذه المسألة: إقامة العدل مع أصحاب الهفوات والزلات، ولا إقامة له إلا باعتبار الأغلب منهم، فإذا كان أغلب أقوال الرجل وأفعاله ومعتقداته موافقة للحق والسير عليه. فلا يجوز أبداً أن تجعل هفواته وزلاته أصلاً، وعمدة للحكم عليه بالانحراف، بل يحسن به الظن، ولا يتابع فيما أخطأ فيه^(١)، ومن حاد عن إقامة هذا العدل ذهب يبحث عن زلات وهفوات عباد الله،

(١) قال (ص ١٤٥): (إلا أن يصير على زلاته وهفواته فلا أهل العلم الراسخين الحكم عليه بما يستحق) ١. هـ

ليكثرها متوصلاً بذلك إلى الحكم على أصحابها بالانحراف عن الحق، كفانا الله شر هذا الصنف. ١.هـ

وقال (ص ١١٠): ظهور خطأ أهل الاجتهاد، لا يلزم من ذلك جرحهم جرحاً قادحاً. أهل الاجتهاد هم أهل العلم الذين عرفوا باتباع الحق، وبذل وسعهم في نشره وفهمه فهماً سليماً بعيداً عن التقليد كل واحد من هؤلاء ليس معصوماً، فتحصل منه الزلة تارة في أمور خفية، وتارة في أمور جليلة باجتهاده، فمتى بدت من أهل العلم هفوة أو هفوات، فلا تتخذ ذريعة للحكم عليه بالانحراف. ١.هـ

بل تجاوز به الأمر إلى أن جعل أخطاء ذلك الرجل السني، أو العالم السني لا يؤثر في سلفيته، وإن نصح ولم يقبل النصح، فقال في "إبانته" (ص ٢٤٨): الرجل السني المعروف بها، إذا حصلت منه أخطاء فالصواب ترك أخطائه، ولا يترك هو ما دام سنياً، فما هو حاصل من بعض إخواننا أن السني إذا وجدت منه أخطاء ترك بالكلية، يعد تجاوزاً، وقد يقول قائل: قد نصحن له، فلم يتصح؟ فنقول له: نعم فعلت. فالنصح دواء وشفاء وغذاء، ولكن لا يلزم إذا لم يقبل منك النصح أن تقوم بتحزيبه، أو هجره، فإن هذه مسألة شرعية مردها إلى أهل العلم، وفيها مخارج عندهم، ولا تصل إلى درجة الهجر والتحزيب. ١.هـ

وقد بين شيخنا الإمام الوادعي - رحمه الله - هذه القاعدة، وضبطها ضبطاً شرعياً سلفياً. فقد بين - رحمه الله - أن الخلاف لا يكون جائزاً في العقيدة، وأن صاحبها يبدع، وإنما التي تغمر في حسنات أهل الفضل، هي الأخطاء التي في غير العقيدة، فقال - رحمه الله - في "غارة الأشرطة" (٢/ ٥٢): والاختلاف في أمور العقيدة لا يجوز؛ لأن أمرها واضح ومن خالف في هذا وأساسياتها يعتبر مبتدعاً. ١.هـ

ونلاحظ من كلام الإمام أنه أدخل الأمور الواضحة الجلية في ضمن الأخطاء التي تغمر، فقال: فتحصل منه الزلة تارة في أمور خفية، وتارة في أمور حلية باجتهاده... ١.هـ

ثم قال -رحمه الله- في نفس المصدر (١/ ٧٠): فالعلماء والصحابة قبلهم يخطئون، وقد ذكر شيئاً من هذا شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في كتابه "رفع الملام عن الأئمة الأعلام" وذكر خطأ، أو أخطاء لأبي بكر، ثم لعمر، ثم لعثمان... لكن إذا كان الخطأ ليس في جانب العقيدة والعالم له حسنات، فإن الخطأ يغمر في جانب الحسنات،

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
فالعلماء -رحمهم الله- كما في "المحلى" لأبي محمد بن حزم، وفي كتابه "إحكام الأحكام"، وفي "نيل الأوطار" للشوكاني، يخطئون لكنها تغتفر بجانب ما لهم من الفضل، ويغمره ما له من الفضل، أم الخطأ في العقيدة، أو في الكذب على رسول الله ﷺ فإن العلماء يصيحون ويحذرون منه غاية التحذير، أما مسألة النصح للمخطئ، فهذا أمر مهم... ١.هـ فهذا كلام مفيد مستقى من المنهج السلفي الأصيل، المبني على الدليل. وقوله -رحمه الله- في النصح: أنه أمر مهم، كلام صحيح، ولكن لا يعني أن من نُصح وأبى النصح على خطئه، أن ذلك لا يقدم ولا يؤخر في مسألة القدح فيه، واتخاذ الموقف المناسب له. بل يبين -رحمه الله- أن الذي ينصح ويبين له ولا يقبل تكبراً وعناداً، أنه يقدح فيه، فقال كما في "المقترح" (ص ١٢٢): عندما سئل عمن خالف، ثم أصر ولم يرجع: نعم هم جعلوا ذلك من القوادح، لكنه محمول على أنه إذا لم يرجع عناداً وتكبراً، أما إذا كان واثقاً من نفسه، فلا... ١.هـ

وقال في الشريط التاسع من مراجعة التدريب، كما في "الفتاوى الحديثية" (١٠٢/٢): أما إن ظهر له الحق وأبى أن يرجع عنادًا، فحينئذٍ تقدح في عدالته. ا.هـ

والشيخ -رحمه الله- عندما ذكر أن الأخطاء التي تغمر إنما هي في غير العقيدة، أراد أن يبين أن الأخطاء في العقيدة تقدح في صاحبها، ولكن هناك حالات غير مطردة قد يستخدم الشيخ هذه القاعدة ويغمر الأخطاء التي في العقيدة في حسنات ذلك العالم، ويحذر من الأخطاء وذلك لاعتبارات أخرى تجعله لا يقدر في ذلك العالم، أو يبدعه، أو يضلله وتجعله أيضًا لا ينكر على من فعل ذلك وقدر. وهذه الاعتبارات مثل أن يكون ذلك العالم ملبسًا عليه، ومغررًا به، ولو نصح لرجع، كما فعل الشيخ -رحمه الله- مع الشيخ ابن باز، والألباني، وابن عثيمين عندما نشر عنهم الفتاوى بالانتخابات، فقال -رحمه الله- في "غارة الأشرطة" (٤١٣/١): لكن الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ الألباني علماء أجلاء، والعالم إذا أخطأ خطأ واحدًا وله فضائل كثيرة فأهل العلم يقولون: ينبغي أن يغمر ذلك الخطأ في فضائله، فهذا قول أهل العلم من زمن قديم، وأنا متأكد أنهم أرسلوا إلى الشيخ ابن باز واحدًا لحيته إلى سرته، وهو في ظاهره أنه سني، ويقولون: يا شيخ كيف نترك المجال للشيعيين، والشيعيون سيمنعوننا من الدعوة؟ كما كانوا يأتون إليّ، ثم يصدقهم الشيخ، وإلا فهذه فتوى باطلة، فلا ينبغي أن نقلد، فلا تقبل من الشيخ ابن باز، ولا من الشيخ ابن عثيمين، ولا من الشيخ الألباني أمرًا إلا من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ا.هـ

وقال في (١١٤ / ٢): ويلبسون على الشيخ الألباني وعلى الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين، فتقول لهم: أفئتم بباطل، فتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنكم لا تدرون ما اليمن عليه. ١.هـ

وفي (١٥٦ / ٢): وأما الشيخ ابن باز والشيخ الألباني فعليهما أن يتقيا الله سبحانه وتعالى، وأن يرجعا عن هذه الفتوى، فإنها أضلت كثيراً من الناس، وينبغي يعرفا حقيقة الانتخابات، وماذا ستؤدي إليه. ١.هـ

وقال في "مقتل الشيخ جميل الرحمن" (ص ١٣٧): فأقول إن ثبت هذا عن الشيخين فأنا أخالفهما، وأنكر عليهما، لكن يكون مغموراً في جانب ما لهما من الفضائل، وأيضاً يكونا معذورين بأنهما غرا بهذا، والحمد لله فأهل السنة لا يقلدون... ١.هـ فالشيخ -رحمه الله- لم ينظر إلى مجرد كثرة الحسنات والفضائل، وإنما نظر إلى جانب ذلك وإلى أعذار صحيحة شرعية، فلو كانوا معاندين، وعالمين بحقيقة تلك الفتوى، وما أجلبته من أضرار، لما اعتذر لهما الشيخ بمجرد كثرة المحاسن، كما هي قاعدة الشيخ محمد، وكذلك الشيخ -رحمه الله- إنما فعل ذلك من باب إحسان الظن، لا من باب الإلزام وأن من خالف ذلك كان ظالماً، معتدياً، مخالفاً لمنهج الأولين والآخرين. ومما يؤكد أن هذا هو منهج الشيخ في هذه المسألة، ما قاله في شأن الأخطاء التي وقع فيها الحافظ والنووي، حيث قال في "غارة الأشرطة" (٨٧ / ٢): لا بد للعالم من أن يخطئ، ويقال: إنهم أخطئوا لا ينبغي أن يتبعوا على خطئهم، والبدعة تتفاوت، ومن أطلق عليهم لفظ البدعة فلا ننكر عليه، لكن أتحاشى أن أطلق عليهم أنهم مبتدعة. ١.هـ فهو لا ينكر على من أطلق على هذين العالمين الجليلين أنها مبتدعة؛ لأن قاعدة كثرة المحاسن غير ملزمة بذلك، وكذلك الشيخ لم يسبق من أهل العلم

بتبديعها، فلذلك فهو يتحاشى تورعاً، ولكن الشأن في الإنكار على من خالف هذه القاعدة والتشنيع عليه أنه متسرع، وأنه ظالم، وأنه وأنه، كما فعل ذلك الشيخ محمد - هداه الله - . وأزيد الأمر وضوحاً وذلك بذكر الجانب التطبيقي من حياة شيخنا الإمام الوادعي - رحمه الله - مع من زلت قدمه في مسائل وجوانب من العقيدة، مع ماله من الجهود الكبيرة في نشر السنة على حد علم بعض أهل العلم.

فهذا محمد رشيد رضا، الذي قال فيه العلامة الألباني: السيد محمد رشيد رضا - رحمه الله - له فضل كبير على العالم الإسلامي بصورة عامة، وعلى السلفيين منهم بصورة خاصة، ويعود ذلك إلى كونه من الدعاة النادرين الذين نشروا المنهج السلفي في سائر أنحاء العالم بوساطة مجلته (المنار) وقد جاهد في سبيل ذلك جهاداً يشكر عليه، ويرجى أن يكون أجره مدخراً له عند ربه، بالإضافة إلى كونه داعية إلى اتباع منهج السلف الصالح فيما كانوا عليه من عقيدة، وفكر وسلوك، فقد كانت له عناية تشكر بالأحاديث الصحيحة والضعيفة... فإنني بفضل الله بما أنا فيه من الاتجاه إلى السلفية أولاً، وإلى تميز الأحاديث الضعيفة والصحيحة ثانياً، يعود الفضل الأول في ذلك إلى السيد رضا - رحمه الله - عن طريق أعداد مجلته المنار... إلا أن تقديرنا للسيد رشيد رضا لا يحملنا على ألا ننكر ما وقع فيه من انحراف قلما ينجو منه إنسان، ولكي لا يتورط الناس... ١.هـ انظر كتاب "حياة الألباني" (١/ ٤٠٠). والكتاب عليه وعلى مؤلفه انتقادات. فهذه الجهود المذكورة، والمآثر المزبورة لم تشفع عند الإمام الوادعي - يرحمه الله - عندما رأى الانحراف عند محمد رشيد رضا، بل أخذته الغيرة على المنهج السلفي فشمّر سلاحه وفلق به رأس أفكار محمد رشيد رضا. فقد ألف كتاباً أسماه "ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر وبيان بُعد محمد رشيد رضا عن

السلفية" قال تحت عنوان (رجال زائغون سنوا للناس سنة سيئة): من هؤلاء الزائغين الرافضة على اختلاف أصنافهم، فقد قدحوا في أفاضل الصحابة رضوان الله عليهم، وردوا من الشرع ما لا يوافق أهواءهم... وقد سلك هؤلاء الزائغين... ومحمد رشيد رضا... وإني أقتصر على بيان حال محمد رشيد رضا؛ لأن بعض الناس اغتروا بسلفيته... وقد اخترت هذا الكتاب من بين سائر كتبهم الزائغة؛ لأن كثيراً من الناس يغترون بالكتاب والمؤلف... وفي أخرى كنت أحذر من أئمة الضلال وذكرت منهم جمال الدين الإيراني المتأفغن، ومحمد عبده المصري، ومحمد رشيد رضا، وكان ذلك بمسجد النزيلي بصنعاء، وبعد أيام التقيت بأخ محب للخير فنصحتني أن لا أذكرهم؛ فإنهم قدموا خدمات جليلة للإسلام، ولم يكن الوقت متسعاً لتفهم الأخ ببعض ضلالاتهم... هذا ومما ينبغي أن يعلم أنه ليس بيني وبين محمد رشيد رضا عداوة دنيوية، فهو شامي وأنا يماني، كلانا يجمعنا الإسلام، ولكني رأيت له وجمال الدين الأفغاني ولمحمد عبده، ومن سلك مسلكهم أخطاء اشماز منها قلبي، ورأيت أنه لا يجوز السكوت عليها... ١.هـ

وقال كما في "المجروحين" للأخ عادل السياغي (ص ٦٩): هو وجمال الدين الأفغاني، رجلا ماسونيان، وقد ورثا الاعتزال من محمد عبده المصري، اللذين انتشر الشر بسببهما، ما أتهمه بترك الصلاة، ولكنه سطر في كتابه المنار ما تشمئز منه القلوب، وربما يصل إلى الكفر، ومن أقواله: إن الدجال رمز خرافة، وينكر طلوع الشمس من مغربها. ولنا ردود عليه، والحمد لله.

وقال: زائع كتابه المنار، هو بالظلام أشبه ١.هـ والأمثلة على ذلك كثيرة، ولكن هذا يكفي في بيان منهج الشيخ في هذه المسألة، ومن أراد المزيد فليقرأ في كتب الشيخ

- رحمه الله -. فبين بهذا أن هذه القاعدة التي سطرها الشيخ محمد في كتابه، أنها مخالفة لما كان عليه شيخنا الوداعي في منهجه، وفي دعوته. ويؤيد منهج شيخنا ما سيأتي من الأدلة، وأقوال السلف.

قال الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ [الأعراف: ١٧٥] الآية. ففي هذه الآية أن العالم وإن كثر علمه وخيره، فإن المخالفات واتباع الهوى يضره.

قال ابن القيم كما في "الضوء المنير" (٣/ ٢٢٤): فهذا مثل عالم السوء، الذي يعمل بخلاف علمه. وتأمل ما تضمنته هذه الآية من ذمه، وذلك من وجوه: أحدها: أنه ضل بعد العلم، واختار الكفر على الإيمان، عمداً وجهلاً.

وفي (٣/ ٢٢٨): قالوا: فهل بعد هذه الآية بيان، فإن هذا آتاه الله آياته، فانسلخ منها، وآثر الضلال والغي... فشبه سبحانه من آتاه كتابه وعلمه العلم الذي منعه غيره، فترك العمل به، واتبع هواه، وآثر سخط الله على رضاه، وديناه على آخرته، والمخلوق على الخالق، بالكلب الذي هو أخبث الحيوانات. ١. هـ

وفي (٣/ ٢٣٠): قال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ فأخبر سبحانه أن الرفعة عنده ليست بمجرد العلم، فإن هذا كان من العلماء، وإنما هي: باتباع الحق، وإيثاره، وقصد مرضاة الله، فإن هذا كان من أعلم أهل زمانه ولم يرفعه الله بعلمه، ولم ينفعه به، فتعود بالله من علم لا ينفع. ١. هـ

قال القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (٧/ ٢٨٤): فدلّت الآية لمن تدبرها على أن لا يغتر أحد بعمله، ولا بعلمه، إذ لا يدري بما يختتم له، ودلت على منع أخذ

الرشوة؛ لإبطال حق أو تغييره، وقد مضى بيانه في المائدة. ودلت أيضًا على منع التقليد لعالم إلا بحجة بينهما؛ لأن الله تعالى أخبر أنه أعطى هذا آياته فانسلخ منها، فوجب أن يخاف مثل هذا على غيره، وألا يقبل منه إلا بحجة. اهـ قلت: إذن لا عبرة بمجرد كثرة العلم، والحسنات إذا لم يلزم ذلك اتباع الحق وترك الهوى.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة، قال: فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذًا، فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل فأتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا، ونسقي نواضحنا، وإن معاذًا صلى بنا البارحة، فقرأ البقرة، فتجوزت؛ فزعم أني منافق، فقال النبي ﷺ: «يا معاذ أفتان أنت؟ ثلاثًا. اقرأ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: ١] و﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] ونحوها» متفق عليه.

فلم يقل النبي ﷺ كثرة محاسن معاذ لا تقدر فيه، فامتنع عن ذلك، بل قال فيه ما قال. وكذلك معاذ لم يقل في حق ذلك الصحابي الذي قتل بعد شهيدًا كثرة محاسنه مانعة من القدح فيه، بل قال فيه: منافق. قال شيخنا في "ردود أهل العلم" (ص ٦٨): وهذا في حق هذين الصحابين الجليلين، ومن شابههما، المراد به الأدب لا التجريح، وإنما ذكرنا هذا ليدل على جواز إطلاق مثل هذا على من يحتاج إلى تأديب. اهـ

وعن جابر رضي الله عنهما أن عبدًا لحاطب جاء رسول الله يشكو حاطبًا، فقال: يا رسول الله! ليدخلن حاطب النار. فقال رسول الله ﷺ: «كذبت لا يدخلها، فإنه شهد بدراً والحديبية» رواه مسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت هند أم معاوية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل علي جناح أن آخذ من ماله سرًا؟ فقال: «أخذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف» متفق عليه. أين كثرة محاسن أبي سفيان ما تمنع عنه هذا الكلام.

وعن المعرور بن سويد قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني ساببت رجلاً فغيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يا أبا ذر أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم حولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم» متفق عليه.

وقالت عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك (... فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، فقال رسول الله ﷺ: «من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي، فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله! والله أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عباد، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال: كذبت لعمر الله، والله لا تقتله ولا تقدر على ذلك، فقام أسيد بن الحضير، فقال: كذبت لعمر الله، والله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان: الأوس والخزرج، حتى همّوا، ورسول الله ﷺ على المنبر، فنزل فخفضهم، حتى سكتوا وسكت... الحديث، متفق عليه. لماذا لم يقل

هذا سعد بن عبادة صحابي جليل، وله من الحسنات الكثير، فلا يجوز القدح فيه، بل رماه بالنفاق ولم ينظر إلى كثرة الحسنات والفضائل.

قال شيخنا الوادعي في "ردود أهل العلم" (ص ٧٠): بعد أن ذكر جملة من الأدلة: ففي هذه الأدلة دليل على الجرح. ١. هـ

ثم نلاحظ أن الشيخ محمد يدندن كثيرًا في هذه القاعدة، بذكر الزلة، والهفوة. وأن صاحبها معذور، وتغمر في حسناته، ولا تقدح فيه، وإن نصح ولم يقبل النصح، ويوضح أبو إسحاق الشاطبي ذلك في "الاعتصام" مبيّنًا ضابط الزلة، فقال (١/ ١٤٧): أحدهما: أن يصح كونه مجتهدًا، فالابتداع منه لا يقع إلا فلتة، وبالعرض، لا بالذات، وإنما تسمى غلطة أو زلة؛ لأن صاحبها لم يقصد اتباع المتشابه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويل الكتاب، أي لم يتبع هواه ولم يجعله عمدته، والدليل عليه أنه إذا ظهر له الحق أذعن له، وأقرّ به. ١. هـ

وتأييدًا لقول شيخنا الوادعي أن الأخطاء التي تغمر، هي التي ليست في العقيدة، يقول عبد الله بن أبي زيد القيرواني، في "الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ" (١٢١): ومن قول أهل السنة: إنه لا يعذر من وداه اجتهاده إلى بدعة؛ لأن الخوارج اجتهدوا في التأويل، فلم يعذروا إذا خرجوا بتأويلهم عن الصحابة، فسماهم عليه السلام مارقين من الدين، جعل المجتهد في الأحكام مأجورًا، وإن أخطأ. ١. هـ

وقال الشنقيطي في "الأقليد" (ص ١٥) كما في "وقفات منهجية" (ص ٥٧): ولا يخفى شروط الاجتهاد لا تشترط إلا فيما فيه مجال للاجتهاد، والأمر المنصوصة في نصوص صحيحة من الكتاب والسنة لا يجوز الاجتهاد فيها لأحد، حتى تشترط فيها شروط الاجتهاد، بل ليس فيها إلا الاتباع. ١. هـ

وقال الشيخ الفوزان في الأجوبة المفيدة (ص ٥٣): وأهل السنة والجماعة ليسوا معصومين عندهم أخطاء، وقد يفوت أحدهم الدليل، أو اختلال الاستنباط، فلا يسكت على الخطأ، وإنما نبينه مع الاعتذار عنه؛ لقوله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد» هذا في مسائل الفقه. إما إذا كان في مسائل العقيدة، فإنه لا يجوز لنا أن نمدح المضلين والمخالفين لأهل السنة والجماعة من معتزلة وجهمية وزنادقة وملاحدة، وأناس مشبهين في هذا العصر، وما أكثرهم. ١.هـ

ولما كان الغرض من هذا البحث بيان منهج شيخنا الوادعي ومخالفة كتاب "الإبانة" له أكتفي بهذا في هذه المسألة. ومن أراد المزيد في بيان فساد هذه القاعدة، وما تفرع عنها فليرجع إلى كتاب "مصباح الظلام" للأخ الفاضل يوسف الجزائري. وكتاب "تنزيه السلفية" للأخ الفاضل سعيد دعاس.

ثانياً: ننصح ولا نفصح ولا نشهر ولا نهدم:

قال الشيخ محمد -هداه الله- في "الإبانة" (ص ٨٠): ولما كان الصحابة يكرهون الخلاف كانوا بعيدين عن أسبابه، فلا جدال بالباطل، ولا مناظرات لأغراض دنيوية ولا استفزازات، ولا تتبع للأخطاء ولا تشهير بالمخالف، وإنما تنصح، فيا من يقتدي بالسلف اسلك سبيلهم، وتأدب بآدابهم وارفق بنفسك، وبأهل الإسلام كما رفقوا. ١.هـ

وقال (ص ٢٦٦): قد يعلم العالم بخطأ من أخيه العالم فيندفع إلى الإنكار عليه، والقدح فيه وهو يقدر على نصحه بالحسنى، ويعلم أنه يقبل النصح، فهذا مما لا يقبل التشهير به. فسلوكه طريق الجرح والتشهير تعصب خفي للنفس والهوى... إن كان

المقصد من إشهار الجرح إظهار الغيرة على الدين، وأنه لا يصبر على خطأ يعلمه، فهذا فيه الاعتداد بالنفس، وإن كان المقصد من إعلان الجرح أنه أجدى في النصح، وأقوى في الإصلاح، فهذا اجتهد سائغ، والعبرة بالعواقب. فإن ظهرت العاقبة أنه بالتشهير، يفتح باب خلاف ونزاع قد يردي فعله أن يبادر إلى إصلاح ما أفسد، فيكون مجتهداً مأجوراً أجراً واحداً في التشهير. ومأجور أجرين في الإصلاح، فإن مضى قدماً غير مبالٍ بما أحدثه من شقاق فهذا انتصار للرأي المجرد. ١. هـ

وقال (ص ١٦٨): الجرح يكون لبيان خطأ المخطئ، محافظة على الحق لا غير. ١. هـ

قال (١٧٠): ولكثرة الفتن الحاصلة، والأحزاب والفرق الضالة، قد يستغل تجريح أئمة الجرح للقضاء على المجرح، أو عليه، وعلى إخوانه، فإذا حصل هذا فقد حول الجرح إلى فتنة، فالواجب في هذه الحال النظر فيما تدحر به الفتنة، وكيف به اندلاع الشر، ويحفظ به القوم، وإن استدعى من ذلك التخفيف من الجرح والتعديل في الطريقة التي يسلكها المجرح. وقد يجرح المعتبر بعض أهل السنة، فتتشب فتن الهجر، والتمزيق، والمضاربات، وقد ينشب القتال بين أهل السنة أنفسهم!! فعند حصول شيء من هذا يعلم أن الجرح قد أدى إلى الفتنة. فالواجب إعادة النظر في طريقة التجريح، والنظر في المصالح، والمفاسد، وفيما تدوم به الأخوة، وتحفظ به الدعوة، وتعالج به الأخطاء، ولا يصلح الإصرار على طريقة في الجرح ظهر فيها الضرر. ١. هـ

نلاحظ من كلام الشيخ محمد -هداه الله- أنه علق جواز إعلان جرح المجروح الذي يسميه بالتشهير، بعدم وجود الخلاف، والاشتقاق والفتنة، بل أدى به الأمر إلى

أنه علق الجرح من أصله بهذه الأمور. وهذا مصير منه إلى إغلاق باب الجرح والتعديل، إذ ما من مجروح إلا وله من يتعصب له، ويغضب له، ولو لم يكن إلا أبوه أو أمه، أو أخوه أو زوجته، فهؤلاء الغالب عليهم أنهم سيغضبون له. ويحصل الشقاق والخلاف، وعلماء السلف ما ساروا على هذا المسلك، مسلك الجرح والتعديل، إلا وهم يعلمون أنه لا بد أن يحصل شيء من هذه الأمور، ومع ذلك يرون أن المصلحة الحاصلة منه أعظم وأعظم من المفسدة الحاصلة منه. وكذلك شيخنا سار على هذا المسلك، قال شيخنا الإمام الوادعي في "ردود أهل العلم" (ص ٦٥): الناس يستغربون في هذا الزمان إذا رأوا في كتابنا انتقاد بعض أهل العلم، ذلك لأنهم جهلوا فناً عظيماً، ألا وهو علم الجرح والتعديل، الذي قام به علماءنا الأقدمون -رحمهم الله- المتبعون لكتاب ربهم، وسنة نبيهم ﷺ... وكان لا بد لهم من بيان أحوال الفسقة الذين يلبسون الحق بالباطل، ويفتن بهم المجتمع، فيظن أنهم من أهل العلم وهم مفتونون فاتنون. ١.هـ

وقال شيخنا -رحمه الله- في "المخرج من الفتنة" (ص ١١-١٢): فبعد خروج كتاب "المخرج من الفتنة" حصلت ضجة كبرى، فالإخوان المسلمون يرسلون الرسل، ويطلبون مني أن أراجع عما فيه؛ لأنه فيما يزعمون سيكون عوناً للشيوعية على الإسلام، وبعض الأفاضل يرسلون يلومونني حيث ذكرت السعودية فيه، وبعض الأفاضل يرسلون إليّ وثائق على ثناء بعض أهل العلم على جماعة التبليغ، وبعض اليمنيين الذين يجهل حزب البعث يصرخ بالسب والشتام؛ لماذا كتبت عن حزب البعث، وبعض الناس يقولون: الكتاب طيب ولو أنك لم تذكر ابن الوزير، فإنه محب للسنّة، وبعض الإخوة يقول: لو أنك ما أنصفت جماعة الحرم، وبعض الإخوة

المصريين يقول: لم قلت: إن غالب المصريين يتلونون، وإنهم مرتزقة، وأما الشيعة فجن جنونهم؛ لأنهم كما قيل: لا حلم، لا علم. وآخرون من الإخوان المسلمين ينتقدون علينا التسمية بأهل السنة، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١] كل هذه المعاتبات وصلت إليّ ولم تنزل تصل، وأنا أقول: الحمد لله الذي وفقني وأعاني على تأليفه، وأنا الحمد لله إذا اقتنعت بأمر لا أبالي بمن خالفني، فكم من شاب من شباب الإخوان المسلمين قد تركهم، وأصبح من أهل السنة، لما علم أن دعوتهم مبتدعة... وعلى كل فنحن نقول لجميع المنتقدين على المخرج من الفتنة وعلى غيره من كتبنا، ومن دعوتنا: هل خالفنا الواقع، هل استدللنا بأية في غير موضعها، هل استدللنا بحديث ضعيف، فنحن مستعدون أن نرجع، ونتوب إلى الله؛ لأننا ما كتبنا إلا من أجل نصر الحق، وإخاد الباطل، وقد حقق الله ما أردنا والحمد لله... لماذا حصلت هذه الضجة الكبرى من "المخرج من الفتنة": حصلت الضجة لأن مجتمعنا اليوم قد جهل فناً من فنون العلم، ألا وهو الجرح والتعديل. ١.هـ

وفي (ص ١٨٩): كلمات حق كتبها في "المخرج من الفتنة" وأنا أعلم أن كثيراً من الناس لا يرضيهم هذا، ولكن الله المطلع أن الحامل لي على كتابة الكلمات هو النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. وبعد هذا فإني أقول: اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، وحسبي الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير. ١.هـ

وفي (ص ١٩٣): وهذا وبعد أن علم بعض إخواني في الله بموضوع الكتاب وأنه واجه الباطل كله أشفق عليّ ونصحتني أن لا أخرج الكتاب، فقلت: لا يسعني إلا

أخراجه وسيجعل الله فرجاً ومخرجاً، وذكرت له قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. ١.هـ

وفي (ص ١٩٦-١٩٧): ألم أقل لكم إذا كان في كتابي "المخرج من الفتنة" شيء يخالف الكتاب والسنة، أو يخالف الواقع، فأنا مستعد أن أراجع عنه، فهذا "المخرج من الفتنة" وتلكم "السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة" وهذه دعوتنا وعقيدتنا فهل أنتم متتهون، أم لا تزالون تحذرون شبابكم من العلم ومن أهل السنة، ولا تظن أيها القارئ أن هذا من باب التهويل، ففي رحلتنا هذه للدعوة إلى الله يشغلون طلاب المعاهد من الحضور عندنا بين المغرب والعشاء، الحمد لله المساجد تمتلئ وأولئك المخذولون يحذرون طلابهم من الحضور في المحاضرات... وبعد هذا فالذي يقول لي: لا تكتب فيهم أو لا تخطب فيهم، فأنا أعتبره مغفلاً، لا يهتمه نشر الدعوة وتلقي الناس العقيدة الصحيحة، ألا يذهب إليهم ذلك المغفل ويقول لهم: كفوا عن التنفير عن أهل السنة، كفوا الأذى عن الدعاة إلى الله، وعلى كل فارجع إلى نفسك أيها المغفل المشفق عليهم، ألا تشفق على الدعوة إلى الله، أربع على نفسك فلست بتاركهم حتى يتوبوا إلى الله. ١.هـ

وقال في "نشر الصحيفة" (٤-٥): فرأيت أن أجمع ما صح لي بالأسانيد الصحيحة من كتب أئمة الحديث في جرح أبي حنيفة؛ ليهلك من هلك عن بينه، ويحيى من حيٍّ عن بينه، وسميته "نشر الصحيفة في الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة"... والجاهلون المتعصبون لأبي حنيفة كثير وقد رأيت جمعاً من المدرسين بالجامعة الإسلامية يغضبون غاية الغضب، ويرن هذا هدمًا للإسلام وما

درى المسكين أن المتكلم في أبي حنيفة، ما طعن في ركن من أركان الإسلام الخمسة... ١.هـ

وقال في "إجابة السائل" (ص ٨): ومنها أن بعض الحاقدين من الجماعات المبتدعة ينفرون عن دعوتنا، وعن أشرطتنا، بل ربما يرجفون على من يبيع الشريط... ماذا أعمل لأناس لا يريدونك إلا أن تسكت عن باطلهم وبدعتهم، وإلا نفروا عنك وعن علمك، على أنني أحمد الله فما زاد الناس تنفيرهم عنا، وعن دعوتنا إلا إقبالا على دعوتنا وعلى كتبنا، والفضل في هذا لله وحده. ١.هـ

وقال في "نشر الصحيفة" (ص ٣٩٨): وأعجب من هذا كله أنه إذا قام غيور من أهل السنة ببيان أحوال العلماء الفسقة أو الدعاة إلى الحزبية، التي تخدم أغراض أمريكا تبرموا من صنيعه، وقالوا: الله الله في جمع الكلمة، الله المستعان تدعوني إلى جمع الكلمة مع ديمقراطي، أو حاقد على السنة ألد الخصام يتآمر مع الصوفية، ومع الشيعة على ضرب أهل السنة، ثم تقول لي: الله الله في جمع الكلمة. لا، لا، لا لن أجمع كلمتي ودعوتي إلا مع سني، فإن قلت: دع الكلمات الجارحات، قلت: راجع ما سبق من ترجمة أبي حنيفة، تجد من الجرح ما هو أعظم... على أنني أحمد الله فأهل السنة الذين قد خالطوا المبتدعة والحزبيين، وعرفوا عداوتهم لأهل السنة، تفر أعينهم بما كتبه لأنه دفاع عن السنة، وعن أهل السنة، وإخماد لفتنة المبتدعة والحزبيين. ١.هـ

وفي قمع المعاند (٢/ ٣٨٨): فلا نستطيع أن ننصر أنفسنا حتى نتحذلق ونكتم بعض العلم، فلا نتكلم في موضوع كذا وكذا، ولا نتكلم في موضوع كذا وكذا، من أجل أن الناس ينفرون... فلسنا مفوضين في هذا الدين حتى نؤجل بعض القضايا، ونكست عن بعض الأمور. ١.هـ

وقال في (٢ / ١١٤): سؤال: قد يقول قائل: إن هذا الشريط الذي وضع قد يستفيد منه العدو أو قد يوزعه العدو فقط.

ج: إذا قالوا أن هذا الشريط قد يستفيد منه العدو، أو قد يوزعه العدو. فنقول لهم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في الصحيحين: «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» فعسى الله أن يوفق الشيوعيين أن يطبعوا منه مليون نسخه، ويوزعوها على جميع اليمن. ونقول لهم: هل الذي فيه حق أم باطل؟ فإن كان باطلاً فأنا أشهد الله أنني برئ منه وأتراجع في شريط آخر، وإن كان حقاً فلماذا يلبسون على المغفلين من أهل السنة، فكلما أخرجنا كتاباً أو شريطاً قالوا: هذا من صالح أعداء الإسلام. فأنا لا أتركهم إن شاء الله تعالى حتى يرجعوا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. ١.هـ

وقال في "غارة الأشرطة" (١ / ٤٣٤): وأنا أعجب وآسف كثيراً أن يأتيني سني لحيته تملأ صدره ويقول: يا أخي بأشرطتك هذه تقرأ عين الشيوعيين، يا مسكين يا أيها المغفل ماذا أبقى الإخوان المفلسون... فأربع على نفسك أيها السني ولا تأتيني وإلا أخرجتك من بيتي، وأنا أمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] أنا أعمل شيئاً أجمع عليه علماء المسلمين، وهو الجرح والتعديل، وأنا أحذر إخواني من الديمقراطية، ومن التعددية، وأقول لهم لا تغتروا بالإخوان المفلسين، ثم تأتيني أيها السني المغفل، وتقول لي: أرفق بالإخوان المسلمين. ١.هـ

وقال في "إقامة البرهان" (ص ٣٨-٤٦): قال السائل: (هذا وقد يسر الله لشيخنا أن فند بعض أقواله في شريطين سابقين، بعنوان: إقامة البرهان على ضلال عبد

الرحيم الطحان) فانصدم هذا المبتدع بهذين الشريطين، وبهذه اللطمة التي ساقها له القدر من أرض دُمَاج فأصبح بهذين الشريطين يهرف بما لا يعرف، ويخرج ما في جوفه من ثناء على الصوفية، والمبتدعين، وأصبح يشن حرباً عشواء على الدعاة السلفيين)... قال شيخنا: أما أهل السنة فهذا شأن المبتدعة من زمن قديم أنهم يطعنون في أهل السنة... وأهل السنة لا يزيدهم تكالب أعدائهم إلا نشاطاً، ولا تزيد دعوتهم إلا نشاطاً، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»... فسبب ضجة المبتدعة تنشر السنة، كما قيل:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح له لسان حسود
لولا اشتعال النار في جزل الغضي ما كان يعرف طيب نشر العود
فالحمد لله فإن الله حافظ دينه وحافظ سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم. ١. هـ

وقال - رحمه الله - في "السيوف الباترة" (ص ٥): وإن كتاب "السيوف الباترة" لإلحاد الشيوعية الكافرة" من الكتب التي يسر الله لي تأليفها، فقرت به أعين أهل السنة، فجاءتني رسائل من اليمن، ومصر ومكة ونجد، تشيد بالكتاب، وترفع من شأنه لما اشتمل عليه من اشباع المواضيع بالأدلة، ومن تيسير عباراته، أما الذين فتنوا بالخرزية أو بالفلسفة العصرية، أو بالدفاع عن المبطلين، فإنهم تنكروا للكتاب، ونفروا عنه، وسيسألون أمام الله عن التنفير عن كتاب جله في بيان مخازي الشيوعية، إني أقول لهم: قولوا ما شئتم فلن يثني كلامكم عن سبيل الحق، وبيانه والله يعلم المفسد من المصلح... ١. هـ

وقال في "إجابة السائل" (ص ٦٦٦): إجابة على سؤال: لماذا أنت تؤلب كل هذه الفرق عليك، ولماذا لم تؤجل بعضها حتى تنتهي من بعضها الآخر؟ فتبدأ بأعظمها خطرًا على الإسلام، وقد سمعناك تحدثنا عن القبلي، وتقول: إنه رجل كأنه قاعد على الطريق من مرّ به رحمه؟

ج: نحن بدأنا بالأولى فالأولى، لكنهم هم الذين تألبوا، وهم الذين يدرون ما عندنا. أنا قمت في جامع الهادي أحدثهم في فضائل أهل البيت، وفي فضائل أهل اليمن، وأبوا أن يتركوني أحدثهم في فضائل أهل البيت، وفي فضائل أهل اليمن؛ لأنهم يدرون ما عندي فيما بعد، فهم الذين تألبوا، وما يدرينا يا إخواننا أن هذا نصر للسنة، فأنا أطلب منكم أن تساعدوني ما تبطشوني... هـ.

وقال في "قمع المعاند" (١/٦-٧): وكان أسرع شيء وصولاً إلى المجتمع هو الشريط، وبحمد الله قد نفع الله بالشريط، رغم ما يحصل من التنفير عما ينشره أهل السنة، ولا تظن هذا التنفير مقتصرًا على الشيوعيين والبعثيين والناصرين، نعم هم ينفرون عن أهل السنة، ويرمونهم بالعظائم، ولكن لا يلتفت إلى قولهم؛ لأن الناس يعلمون أنهم أعداء الإسلام. إن أعظم هذا التنفير من الخطباء الحزبيين الذين لا يريدون أن يبرز على الساحة غيرهم، و﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩] فقد كان تنفيرهم حاملاً لي على الاهتمام بكتابة هذه الأشرطة ثم طبعها، إن شاء الله... هـ.

وقال في "غارة الأشرطة" (١/٦): يرى بعض الإخوة أنه لا داعي لهذه الردود، والاصطدامات خشية أن تضيع وقتي عما هو أهم، فأقول: يا إخواننا! أنتم تتكلمون بحسب وضع بلدكم. وأما نحن فمضطرون إلى ذلك. ثم إن هذا ما يضيع عليّ وقتي.

فهو في الأسبوع شريط، جواب أسئلة ترد عليّ، أفلا يجب عليّ أن أرد عليها، والأدلة معروفة، فكونوا مطمئنين الوقت بحمد الله محافظ عليه: في دعوة وتعليم، وتأليف، والفضل في هذا لله وحده. ١.هـ

وقال في "السيوف الباترة" (ص ٢٩٦-٢٩٧): جواباً على سؤال: لقد استعملتم الأسلوب القاسي في كثير من كتابكم فلماذا؟

ج: نعم لأن كثيراً من الناس حالهم كحال النائم، والكلام مع النائم لا يجدي، لا بد من إيقاظه، وأنا أريد إيقاظه حتى أحاطبه... هذا وربما كان العلاج مرّاً، وما أعتقد أنني تجاوزت الكتاب والسنة في هذا، والذي يهمني أن أكون ملازماً للعدل، والإنصاف مبتغيًا بذلك وجه الله، وقد سمى الله الكفار: سفهاء وكاذبين خائنين وأذلاء، ووصفهم بأوصاف قبيحة، ولعنهم، فهذا حالنا مع الشيوعيين والبعثيين وغيرهم من الكفار. وأما غيرهم فتجده إما غضباً لمظلوم كحملاتنا على القضاة، وإما تخفيفاً من حدة متجاوز للحد كحملاتنا على الإخوان المسلمين، وإما دفاعاً عن السنة كحملاتنا على الشيعة... ١.هـ

وقال -رحمه الله- في "إجابة السائل" (ص ٤٠٣-٤٠٤): جواباً على سؤال: ما رأيكم في الذي يدفع منكراً وينهى عنه، ولكن هذا النهي يأتي بضرر كبير على الناهي، بالسجن والتعذيب، إن كان كويتيًّا، والطرْد والإبعاد من البلاد إن كان غير ذلك. يوجد بالكويت صور لإعلانات لإقامة مهرجانات، أو مسرحيات^(١) بالشوارع مزينة بصور الرجال والنساء، ويقوم بعض الإخوة بطمسها أمام الناس بالشوارع العامة. هل هذا الأمر صحيح، أم لا؟

(١) في الأصل (مطرحيات).

ج: الميزان في هذا هو ما رواه مسلم في "صحيحه"، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله سلم، قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الإيمان». أما أن يرمي أحدهم الآخر بالجبن وذاك يرميه بالتشدد، هذا لا ينبغي، بل هذا أقدم وعزم وتوكل على الله، وأنكر المنكر، وذاك أحجم، إما لجبن، وإما لمصلحة للدعوة إلى الله، وإما لمصلحة غير ذلك. فالأمر يا إخواننا كما تعلمون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يعتبران واجبين، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ويقول: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤] أقصد من هذا أنه لا ينبغي للإخوة أن يختلفوا في هذا الشأن ولا ينبغي أن يكون سبباً للفرقة فيما بينهم، وللعداوة والبغضاء والشحناء. إذا أقدم أحد على إنكار المنكر، والآخر أحجم عن إنكاره فالأمر سهل، ما دام أنه يوجد مبرر لهذا، أو يوجد مبرر لإحجام هذا، وأعداء الإسلام هم يريدون في الحقيقة أن الدعاة إلى الله يصطدمون بحكامهم، فأنا أرى أن الاصطدام بالحكام ينبغي أن يجتنب، لكن من قوي إيمانه وعزم على إنكار المنكر، لا ينبغي أن ينكر عليه، ولا يوبخ... فالذي يخرج من الكويت، أو من غيرها، ما أخرج من الجنة إلى النار. الذي يخرج من الكويت أو من غيرها من أجل أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو دعوة إلى الله، وهكذا الذي يسجن بمصر، أو غيرها ليس بأيديهم جنة ولا نار، ولو كان الحكام يعدلون، فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] لكنهم

يفرحون بأدنى ذلة من أي شخص، يأخذون الجماعة كلها. فالقصد إذا قوي إيمانه وأقدم على إنكار المنكر أي دليل يدل لنا أنه لا يفعل هذا ما عندنا دليل على هذا، وكما قلت لإخواني في الله. الله عز وجل يقول: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩] فربما تكره النفوس شيئاً، ويكون سبباً لنصر الإسلام والمسلمين، فمن استطاع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في حدود ما يستطيع فليفعل، ومن رأى وهو الذي يظهر لي أن الدعوة إلى الله، والتعليم أنفع للإسلام والمسلمين فذاك. والله المستعان. ١.هـ

وقال في "الجامع الصحيح في القدر" (ص ٥٥٦-٥٥٧): حقاً إن مجتمعنا لا يساعد على الخير. ولكن ليعلم أعداء السنة أن تكالبهم علينا لا يزيدنا إلا ثباتاً على سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكيف لا نكون كذلك وربنا سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثْيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦] ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالُكُمْ﴾ [محمد: ٣٥] صدقت يا رب: ﴿وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧] ... ما أكثر القلاقل والزلازل والإرجافات التي وقى الله شرها، والفضل في هذا الله، فهو الذي ثبت أهل السنة، وصيرهم على مواجهة جموع الباطل، فصار حالهم كما قيل:

وتجلدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لا أترعزع
وكما قيل:

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
وكما قيل:

إني إذا جهل اللئام رأيتني كـ الشمس لا تخفي بكاء مكان
مما من مصيبة نكبة أمني بها إلا تشرفني وترفع شاني
وتزول حين تزول عن متخبط تخشي بوادره على الأقران.
هيهات هيهات أن تتأثر بالأراجيف، ونحن بحمد الله نجد من سير الدعوة ما لم
يكن يخطر بالبال، ولا يدور في الخيال... إن تنفير الشيعة، وجهلة الإخوان المسلمين
عن دعوتنا، وعن مؤلفاتنا، وعن تعليمنا لن يزيدنا إلا ثباتاً، ولسنا نقول كما قال
القائل:

غزلت لهم غزلاً نسيجاً فلم أر لغزلي نساجاً فكسرت مغزلي.
بل نقول كما قال ربنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]... هـ ولا يعني ما تقدم من كلام شيخنا أنه لا
يبالي بالفتن في دعوته، ولا يخاف عليها الضرر، بل كان حريصاً على دعوته وعلى
طلابه من الفتن، ومحذراً من الفتن، وفي ذلك يقول -رحمه الله- في "غارة الأشرطة"
(٥٩/١): ولسنا ندعوا إلى إثارة فتنة، ولسنا مع من يريد إثارة الفتنة، لكن الباطل
يجب أن يزال، ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ
قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦]. وانظر مزيداً من التحذير من الفتن، والحث على اجتنابها، تحفة
المجيب (ص ٢٧٩-٢٨٠). وشيخنا -رحمه الله- من ذوي الحكمة والبصيرة في
دعوته، يعلم متى يتكلم، ومتى يسكت، ومتى يسمي، ومتى لا يسمي، ومن يسمي،

ومن لا يسمي، فقد سئل - رحمه الله - كما في "غارة الأشرطة" (١ / ٧٤): هل جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أن ذكر اسم شخص علناً لخطئه؟
ج: ذكر أدلة ذلك. ثم قال: فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، إذا احتاج إلى تسمية سمي...

ثم سئل هل جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بصيغة العموم عن المخطئ؛ لتبين خطئه؟

جواب: نعم جاء بصيغة العموم: «ما بال أقوام» كما أن موالي بريرة أرادوا أن يبيعوها وأن يكون لهم ولاؤها، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما بال أقوام» وفي سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كان لا يخص أي: إذا لم يحتج إلى التخصيص، ويقول: «ما بال أقوام».

ومسألة العموم وما في القوم إلا رجل، أو رجلان ربما يظهر... فيمكن أن الشخص يكلم الشخص فيما بينه وبينه، ويزجره، فيكون أولى له من أن يقول بين الناس. لكن مثل هذا: «ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله» لا يدري من هم، أما أن يتكلم الشخص ويركز على شخص حالق لحية، والناس كلهم يعفون لحاهم، أو على مسبل ثيابه، أو غير ذلك، فينصحه حتى ييأس منه ثم يحذر من هذا الأمر. والله المستعان.

وسئل: لم تغير أسلوب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحالتين، مع أنهما في تبين الخطأ؟

جواب: الأصل هو الستر على المسلم، وحرمة عرض المسلم... فالأصل هو رعاية حرمة عرض المسلم، فلا يجوز أن يشهر إلا لمصلحة دينية. اهـ.

قال - رحمه الله - في "ردود أهل العلم" (س ١٤١): وإن تشهيرنا بضلال محمد رشيد رضا المتستر بالسلفية، ليدل على أن أهل السنة ليس لديهم محابة. وهذا بخلاف جهلة الإخوان المسلمين الذين يدندنون بقول من قال: نتعاون فيما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه. ١.هـ

وقول الشيخ محمد - هداه الله - في "إبانتة" (ص ٨٠): ... ولا تشهير بالمخالف، وإنما تناصح... ١.هـ مسألة النصح ليس لكل أحد فبعض الذين يقعون في الأخطاء عالم بخطئه فلا يلزم أن ننصح. كما قال شيخنا - رحمه الله - عندما قيل له، كما في "غارة الأشرطة" (٢/ ٤١٢): لماذا لا تناظر الزنداني لعل الله يهديه، ويتوب على يدك؟

جواب: الزنداني أعرف مني بالبعثية والناصرية، ولكنه صاحب هوى، فلو كان جاهلاً لذهبت إليه وناظرته، وأبين له خطأه، لكنه صاحب هوى يواجه السني بوجه، ويواجه الإخواني بوجه، ويواجه الصوفي بوجه. وإلا فقد تمنينا هذه وذهبت إليه، فقد كنا في خمر، وقال: السلفيون متشددون، فقلت له: أرني ما هو التشدد الذي حصل؟ قال: أما أنت وحزام فليس عندكم تشدد... ١.هـ وكذلك ينظر إلى انتشار ذلك الخطأ، ولو كان صاحبه من الذين يقبلون النصح، كما فعل شيخنا - رحمه الله - مع العلماء الذين أفتوا في قضية الانتخابات، قال - رحمه الله - في "غارة الأشرطة" (٢/ ١٥٦): فنحن نبرأ إلى الله من تلك الفتاوى التي ما أنزل الله بها من سلطان. وأما الشيخ ابن باز والشيخ الألباني، فعليهما أن يتقيا الله سبحانه وتعالى، وأن يرجعا عن هذه الفتوى، فإنها قد أضلت كثيراً من الناس، وينبغي أن يعرفا حقيقة الانتخابات، وماذا ستؤدي إليه. ١.هـ

وقول الشيخ محمد - هداه الله - في إبانتة (ص ٨٠): ولا تتبع للأخطاء...

وقال في (ص ١٢٢): وقد ابتلينا في عصرنا ببعض الفاشلين في طلب العلم يتفرغون لسماع أشرطة العالم السني الذي يريدون الطعن فيه؛ لعلهم يعثرون على زلات!! وليتهم يقفون عند زلة وجدوها، ولكنهم يسابقون أهل العلم فيدعون أنهم قد وجدوا العالم السني منحرفاً في العقيدة، وعنده جنايات على الإسلام، ولو أنصفوا لأقروا بأنهم الجناة على العلماء. اهـ

وقال (ص ١٩٦): ومرادي من هذا الفصل: أن المسلم يشغل نفسه بالخير، ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ولا يوظف نفسه بالبحث عن أخطاء الناس، ولا يتكلم في أحد إلا بإذن شرعي، وبقدر الإذن الشرعي، لا يتجاوز ذلك... اهـ. إن مما كان عليه شيخنا -رحمه الله- في دعوته أنه إذا وجد أحداً من العلماء أو الدعاة المنحرفين وكان مستتراً بالسلفية، وقد أضر بالدعوة، أو يخشى على الدعوة منه، فإنه يبين حاله، ويحذر منه، ويهتك ستره، ولا يتسنى له ذلك إلا أن يعرف المخالفات والأخطاء التي عنده. ولا يستطيع أن يعرف ذلك إلا بتتبع كتب أو أشرطة، ذلك الذي يريد أن يبين حاله، أو بنقل الثقات عن أحواله، وأما إنسان ليس من هذا الصنف، فلا يكشف ستره ولا تتبع عورته.

قال -رحمه الله- في "قمع المعاند" (٢/٣٥٩): عندما طلب منه السائل أن يسجل شريطاً في الحداد: نحن إن شاء الله عازمون على هذا، ونريد أن يزودنا إخواننا بمعلومات عنه من كتبه أو من أشرطة، ونلحقه بشريط حاطب ليل، إن شاء الله. وكذلك بعض دعاة الضلال في يافع، نحن عازمون إن شاء الله أن نلحقه بإخوانه الضالين. ولو أننا بقينا وحيدين فلا بد بحمد الله أن ننفر عن الباطل، وعن أهل

الباطل. والأخ الذي طلب هذا نريد أن يزودنا بشيء من المعلومات من صوته، أو من كتبه، أو حديثي الثقة. ويكون ثقة الذي يخبرني بالمعلومات. ١.٥هـ

وقال في القرضاوي كما في "إسكات الكلب العاوي" (ص ١١٧): واجب واجب على علماء السنة أن يجمعوا أشرطته، أن يجمعوا الصحف التي نشر فيها، وأن يبينوا للمسلمين حاله، لا بد من أشرطة تخرج بين المسلمين، وكتب يطحن، كما طحن الطحان... أما هذا الذي تأتينا منه كل يوم داهية فلا بد من بيان حاله للمسلمين؛ ليحذروه. ١.٥هـ

وقال في "ردود أهل العلم" في حق محمد رضا (ص ٤٣): فإن رأينا من يجادل أو يدافع عن بُعد محمد رشيد رضا عن السلفية، فإننا إن شاء الله سنكلف بعض إخواننا بجمع ما ردّه، أو شك فيه، أو شكك من السنن، ولكننا يعلم الله نستثقل هذا أو نراه تحصيل حاصل، فأحاديث الدجال، قد جمعت وحكم العلماء بتواترها، أو أحاديث المهدي، قد جمعت وحكم العلماء بتواترها... ١.٥هـ

وقال -رحمه الله- في فضائح نصائح (ص ٥٤): في كلامه على عبد الرحمن عبد الخالق: ولكن كيف يتضح أمره؟ بجمع أشرطته من أولها إلى آخرها، ثم يذكر تناقضه هو وعبد المجيد الزنداني... ١.٥هـ

وقال الشيخ محمد (ص ١٢١): ومن تتبع العثرات: امتحان المسلم؛ ليحصل على زلة يطير بها. ١.٥هـ

وقال (ص ١٣٩): ومما ينافي الأدب ما تراه من بعض طلبة العلم أنه حال الاختلاف يأتي إلى أخيه من طلاب العلم والدعاة، وربما إلى من هو أعلم منه، ويقول له: ما تقول في مسألة كذا وكذا؟ من مسائل يسع فيها الخلاف، بل بعضهم يتجرأ

فيقول: أخرج ما في قلبك، أنت خبيث، ما دمت لا تصرح، فهؤلاء الذين يخشى عليهم في المستقبل. ١.هـ

قال الإمام الوادعي في "الجامع الصحيح" (١/٢٤٦): السؤال عن حال الرجل: ثم ذكر بسنده إلى أنس بن مالك، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تعجبه الرؤيا الحسنة، فربما قال: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟» فإذا رأى الرجل رؤيا، سأل عنه، فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه... الحديث.

ثم قال -رحمه الله-: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وذكر بسنده إلى أبي قتادة، قال: كان رسول الله ﷺ، إذا دعي لجنزة، سأل عنها، فإن أثني عليها خير، قام فصلى عليها، وإن أثني عليها غير ذلك، قال لأهلها: «شأنكم بها» ولم يصل عليها... هذا حديث صحيح. ١.هـ

وقال -رحمه الله- في نفس المصدر (١/١١٠): اختبار الطالب معلمه: ثم ذكر بسنده إلى معاوية البهزي، أنه قال للنبي ﷺ: إني حلفت هكذا.. ونشر أصابع يديه. حتى تخبرني ما الذي بعثك الله تبارك وتعالى به؟ قال: «بعثني الله تبارك وتعالى بالإسلام» قال: وما الإسلام؟ قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة أخوان نصيران، لا يقبل الله عز وجل من أحد توبة أشرك بعد إسلامه» قال: قلت: يا رسول الله ما حق زوج أحدنا عليه... الحديث.. هذا حديث حسن. ١.هـ

فقول الشيخ محمد -هداه الله-: (لا تتبع للأخطاء.. لا تشهير بالمخالف.. ومن تتبع العثرات، إمتحان المسلم.. إنما تنصح) هذه العبارات الكثيرة تجتمع في قاعدة (ننصح ولا نهدم) البدعية. قد يقول قائل: إنما أراد الشيخ محمد بهذا حماية جناب

علماء السنة، فيقال لهم: قال الإمام الوادعي -رحمه الله- في "الإلحاد الحميني" (ص ٤): أهل السنة أسعد الناس بهؤلاء الآيات، وما أشبههن من الأدلة، فهم إن كتبوا، كتبوا ما لهم، وما عليهم، وإن خطبوا ذكروا ما لهم وما عليهم، يلزمون العدالة مع القريب والبعيد، والعدو والصديق، وإنك إن نظرت في كتب الجرح والتعديل تجدها غاية من العدالة، يرحون الرجل إذا كان يستحق الجرح، وإن كان رأساً في السنة...أ.هـ فالإمام الوادعي -رحمه الله- كان ضد هذه القاعدة تماماً، والنقولات التي ذكرت آنفاً خير شاهد على ذلك. وكذلك فعله. فعبد الرحمن عبد الخالق كان سلفياً، ثم انتكس، ومع ذلك تكلم فيه. وكذلك عبد الرحيم الطحان كان سلفياً ثم انتكس وتكلم عليه. وكذلك محمد المهدي، وعبد المجيد الريمي، وعقيل المقطري، وأحمد المعلم، ومحمد موسى البيضاني، كل هؤلاء كانوا على السنة، ومع ذلك يوم أن انحرفوا لم يلتفت -رحمه الله- إلى هذه القاعدة البائرة.

وإليك الأدلة وأقوال السلف على ما مضى من كلام شيخنا -رحمه الله تعالى- أما الصدع بالحق، وعدم تعليقه بالمشاكل، والقلقل والشقاق:

فقول ربنا سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢] وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] وقال سبحانه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٤-٩٥]

فهذه الآيات تدل على أنه لا بد من الصدع بالحق، ولا بد من صراع بين الحق والباطل.

قال الشاطبي في "الاعتصام" (١/ ١٢٠): فإن فرقة النجاة، وهم أهل السنة مأمورون بعداوة أهل البدع، والتشريد بهم، والتنكيل بمن أنحاش إلى جهتهم بالقتل، فما دونه، وقد حذر العلماء من مصاحبتهم، ومجالستهم حسب ما تقدم. وذلك مظنة إلقاء العداوة والبغضاء، ولكن الدرك فيها على من تسبب في الخروج عن الجماعة، بما أحدثه من اتباع غير سبيل المؤمنين لا على التعادي مطلقاً، كيف نحن مأمورون بمعاداتهم وهم مأمورون بموالاة، والرجوع إلى الجماعة.

وقال المعلمي في "القائد" (ص ٢٤٢): فإن الآيات نفسها تحض على إقامة الدين والثبات عليه، والاعتصام به، واتباع الصراط المستقيم، بل هذا هو المقصود منها، فالثابت على الصراط لم يحدث شيئاً، ولم يقع بفعله تفرق، ولا اختلاف، وإنما يحدث ذلك بخروج من الصراط، وهو منهي عن ذلك، فعليه التبعية. اهـ وانظر مصباح الظلام.

وأما تتبع الأخطاء؛ للتحذير من أصحاب الباطل:

قال الله تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥] وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨] وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ [الكهف: ٢٨] وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيَآهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠].

عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها بضربة بسيفه، فقالوا: ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان. فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه من أهل النار». فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبداً. قال: فخرج معه، كلما وقف، وقف معه، وإذا أسرع، أسرع معه. قال: فجرح الرجل جرحاً شديداً، فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض، وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه، فقتل نفسه. فخرج الرجل إلى النبي ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله. قال: «وما ذاك؟». قال: الرجل الذي ذكرت أنفاً أنه من أهل النار وفأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به. فخرجت في طلبه حتى جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض، وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار، فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة». متفق عليه.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ، وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صياد، حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل، طفق يتقى بجذوع النخل، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً، قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له، فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: يا صاف! وهو اسم ابن صياد. هذا محمد. فثار ابن صياد. فقال رسول الله ﷺ: «لو تركته بين». متفق عليه. وانظر الحديث بطوله.

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث (٢٦٠ / ١٨): قوله: (وهو يختل أن يسمع من بن صياد شيئاً): هو بكسر التاء، أي: يخدع ابن صياد، ويستغفله لسمع شيئاً من كلامه، ويعلم هو والصحابة حاله في أنه كاهن، أم ساحر ونحوهما، وفيه كشف أحوال من تخاف مفسدته، وفيه كشف الإمام الأمور المهمة بنفسه.

وقال الحافظ في "الفتح" (٢١٠ / ٦): وفي قصة ابن صياد اهتمام الإمام بالأموال التي يخشى منها الفساد، والتنقيب عليها، وإظهار كذب المدعي الباطل، وامتحانه بما يكشف حاله. والتجسس على أهل الريب. ١. هـ

وأما حديث عبد الله بن عمر، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أنه قال: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله» الحديث، أخرجه الترمذي، وصححه الإمام الوادعي في "الصحيح المسند" رقم (٧٢٥). فهذا الحديث في حق المسلم الذي ظاهره الخير ولم تظهر منه بوائق تسئ به الظن، فالأصل فيه الستر، وعدم تتبع عورته. والله أعلم.

وأما مسألة الامتحان:

فقد قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦] وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩] الآية. وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ [المتحنة: ١٠] الآية.

عن بريدة رضي الله عنه، قال: بعث النبي ﷺ علياً إلى خالد؛ ليقبض الخمس، وكنت أبغض علياً، وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له، فقال: «يا بريدة أتبغض علياً» فقلت: نعم. قال: «لا تبغضه، فإن له في الخمس أكثر من ذلك». رواه البخاري.

عن عبد الله بن عمر، أن عمر انطلق مع النبي ﷺ في رهط قبل ابن صياد، حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد الحلم، فلم يشعر حتى ضرب النبي ﷺ بيده، ثم قال لابن صياد: «أتشهد أني رسول الله». فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين. فقال ابن صياد للنبي ﷺ: «أتشهد أني رسول الله. فرفضه، وقال: «آمنت بالله وبرسله». قال له: «ماذا ترى». قال ابن صياد: «يأتيني صادق وكاذب. فقال النبي ﷺ: «خلط عليك الأمر». ثم قال له النبي ﷺ: «إني قد خبأت لك خبئاً». فقال ابن صياد: هو الدُّخ. فقال: «اخسأ، فلن تعدو قدرك». الحديث، متفق عليه.

قال الإمام النووي في "شرح مسلم" (٤٨ / ١٨): وأما امتحان النبي ﷺ بها خبأه له من آية الدخان؛ فلأنه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة، ويتعاطاه من الكلام في الغيب، فامتحنه ليعلم حقيقة حاله، ويظهر بطلان حاله للصحابة، وأنه كاهن ساحر، يأتيه الشيطان فيلقى على لسانه ما يلقيه الشيطان إلى الكهنة، فامتحنه بإضمار قول الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]. ١. هـ.

عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه، قال: كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم، فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكنني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ

فعظم ذلك عليّ، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «أتني بها». فأتيته بها، فقال لها: «أين الله؟». قالت: في السماء. قال: «من أنا؟». قالت: أنت رسول الله. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة». رواه مسلم.

قال محمد بن خليل هراس عند هذا الحديث: هذا الحديث يتألق نصاعة ووضوحاً، وهو صاعقة على رؤوس أهل التعطيل، فهذا رجل أخطأ في حق جاريته بضربها فأراد أن يكفر عن خطيئته، بعثها فاستمهلها الرسول ﷺ حتى يمتحن إيمانها، فكان السؤال الذي اختاره لهذا الامتحان هو أين الله؟ ١. هـ انظر هامش "كتاب التوحيد" لابن خزيمة (ص ١٢١).

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٣٢٨/١٥): والمؤمن محتاج إلى امتحان من يريد أن يصاحبه ويقارنه بنكاح وغيره. ١. هـ

وقال معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي: كان زائدة لا يحدث أحداً حتى يمتحنه، فإن كان غريباً، قال له: من أين أنت؟ فإن كان من أهل البلد، قال: أين مصلاك؟ ويسأل القاضي عن البيئة، فإذا قال له، سأله عنه، فإن كان صاحب بدعة، قال: لا تعودنَّ إلى هذا المجلس، فإن بلغه عنه خير، أدناه وحدثه، فقل له: يا أبا الصلت، لم تفعل هذا؟ قال: أكره أن يكون العلم عندهم، فيصيروا أئمة يحتاج إليهم، فيبدلوا كيف شاءوا. ١. هـ "المحدث الفاصل" (١/٥٧٤).

وقال مهدي بن سليمان، أتيت سليمان فوجدت عنده حماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وبشر بن المفضل، وأصحابنا البصريين، فكان لا يحدث أحداً حتى يمتحنه، ويقول له: الزنى بقدر؟ فأقارن قال: نعم. استحلّفه، إن هذا دينك الذي تدين الله به. فإن

حلف إن هذا دينه. حدثه خمسة أحاديث. وإن لم يحلف لم يحدثه. اهـ السير (٣٠٠ / ٦).

والأدلة والآثار في هذا الباب كثيرة، ولكن هذه إشارة لمن كان عنده بصيرة.

ثانياً: الإمام الوادعي ينصح طلابه بعدم الانشغال بالكلام في الرجال:

قال الشيخ محمد في "الإبانة" (ص ٢٠٨): ولقد كان شيخنا الوادعي -رحمه الله- ينصحنا، ويقول: يا أبنائي لا تشغلوا بهذه الأمور -يعني: الجدل في الأشخاص -دعوها عليّ، أنا أكفيكم إياها- وقد انتفعنا بهذه النصيحة. اهـ نعم كان شيخنا -رحمه الله- ينصح بذلك، ولا يمنع من ذلك، فالشيخ -رحمه الله- كان يعامل الناس على حسب أحوالهم، فمن رآه محتاجاً إلى التزود من العلم، وأن هذه المسائل تشغله عن ذلك، نصحه به، ومن رآه أهلاً للردود وليان حال أهل الباطل، شجعه وحثه على ذلك.

قال الإمام الوادعي -رحمه الله- في "غارة الأشرطة" (١ / ٧٣): نعم إني أنصح طلبة العلم بالإقبال الكلي على طلب العلم، وعدم الالتفات إلى هذه الأمور التي ليست بضائرة، فلا تشغل نفسك بالتعصب لفلان، ولا التعصب لفلان، بل أقبل على طلب العلم، ففي ذات مرة كتب إليّ أخ من مكة، وقال لي: إن الحزبية استفحلت عندنا، فماذا أعمل؟ فنصحته وقلت له: أقبل كلياً على طلب العلم، ولا تلتفت إلى هذه الأمور، وكان متألماً من وضعهم، ويريد أن يرد عليهم، فقلت له: لا تشغل نفسك بالردود عليهم، فأنت طالب تحتاج إلى التزود من العلم، وإذا انشغلت بهذا تشغل عن حفظ القرآن، وعن تحصيل العلم النافع، فلا تشغل نفسك بهذا، وأقبل

إقبالاً كلياً على تحصيل العلم النافع. والعامة والآخرين نهتم بتعليمهم لا نهتم بأن فلاناً أصاب، وفلاناً أخطأ، وفلان كذا وكذا، بل نهتم بتعليمهم العقيدة، وبتعليمهم كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وما يحتاجون إليه من اللغة، وما يحتاجون إليه من المصطلح. عند أن نزلت مصر أراد الشباب أن يشغلوني، فكل جماعة وهي ترسل اثنين، أو ثلاثة لإقناعي بفكرتهم، فقلت لهم: أنا مشغول ونطلب العلم، إن شاء الله سنة، بعد السنة نخوض في هذه المسائل. فأنت تقتل وقتك وتشغل بالك، وتشوش ذهنك، والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كما في "جامع الترمذي" من حديث أبي أمامة: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه، إلا أوتوا الجدل»... ١. هـ أما من كان أهلاً للردود والكلام في الأشخاص، فاسمع ماذا يقول، قال - رحمه الله - في "فضائح ونصائح" (ص ١٥٥): والشباب الذين لا يحضرون عند العلماء، يحصل منهم تخبط، ويحصل منهم تشدد وانحراف، لكن الشباب الذين على تربية العلماء، يكون متزناً يقف في وجوه المبتدعة، ويبين أباطلهم، وضلالهم. ١. هـ

وقال - رحمه الله - في "إجابة السائل" (ص ٦٦٦) عندما قيل له: لماذا تؤلب كل هذه الفرق عليك، لماذا لم تؤجل بعضها حتى تنتهي من بعضها الآخر؟ فتبدأ بأعظمها خطراً على الإسلام، وقد سمعناك تحدثنا عن القبلي، وتقول: إنه رجل كأنه قاعد على الطريق من مرّ به رحمه، في ذلك؟. فأجاب: ... فأنا أطلب منكم أن تساعدوني ما تشبوني، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]، والرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، كما في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» ويقول أيضاً كما في

الصحيحين من حديث أبي موسى: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، فأنا أريد منكم يا أبنائي، أما أنا فقد شخت وأصبحت شيبة، أريد منكم أنتم أيها الشباب؛ لأن حرارة الشباب أقوى من حرارة الشيوخ. أبغىكم تتبارون في هذا المقام، وأنتم تقولون: اجلس مكانك ولا تتكلم، كمل كتابك "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين"، ونحن مستعدون أن نقوم بالدعوة، ومستعدون أن نكافح الشيعة والشيوعية والبعثية والناصرية والإخوان المسلمين وسلفية عبد الرحمن عبد الخالق، أنا أبغى منكم هذا، جزاكم الله خيراً أن تقولوا: نحن لها نحن لها، وأنت استرح كما أنت، فأنا اعتقد أن الصغار يكون عندهم إيمان قوي، وعندهم حماسة للدين أكثر، وجزاكم الله خيراً. ١. هـ وهكذا يكون النصح والتربية للأجيال؛ لإخراج شباباً واعين يدافعون عن دينهم وشريعتهم، وسلفيتهم، وعقيدتهم، أما أن نصح بعدم التدخل في هذه الأمور، فهذا غش لأبناء المسلمين، وتميع للدعوة السلفية.

ومما يؤكد أن هذا المنهج هو الذي يسير عليه شيخنا في تربية طلابه على قول الحق والصدق به، ونصرة السنة وأهلها. ما كان يقوم به من تشجيع كثير من طلابه إذا أراد أن يرد على باطل يراه، أو مبطل يسمع به، أو يرد خطأ وقع فيه شخص ولو كان عالم سنة، بل يقوم -رحمه الله- بالتقديم له مشجعاً ومناصرًا له. ومن ذلك تقديمه للكتب الآتية التي هي تعتبر كتب ردود:

١- "الصبح الشارق على ضلالات عبد المجيد الزنداني في كتابه توحيد الخالق"،

تأليف: شيخنا يحيى بن علي الحجوري -حفظه الله-.

٢- "الأربعون الحسان". لشيخنا يحيى -حفظه الله-.

٣- "تحذير الفتاة العفيفة من تلبيسات الزندانى الخبيثة" تأليف: أم سلمة السلفية.

٤- "إرشاد البرية إلى شرعية الانتساب للسلفية" للشيخ أبي عبد السلام حسن بن قاسم الريمي.

٥- "المدخل إلى معرفة الجماعة" تأليف: عبد الله بن صالح غيلان.

٦- "الجواب البليغ عن أسئلة تتعلق بجماعة التبليغ" تأليف علي^(١) بن أحمد الرازحي.

٧- "إقامة البراهين على ضعف حديث: «استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان»" تأليف: أبي لؤي خالد بن محمد المؤذن. وهو يعتبر ردًا على الشيخ الألباني، قال شيخنا -رحمه الله- في مقدمته لهذا الكتاب (ص ٥): ولا ضير إن كانت الرسالة ردًا على إمام هذا العصر في الحديث... ١. هـ.

٨- "البشارة في شذوذ تحريك الأصبع، وثبوت الإشارة" تأليف: أحمد بن سعيد الأشهبي.

٩- "النهر العريض في الذب عن أهل السنة بالقريض" تأليف: أبي رواحة عبد الله بن عيسى الموري.

١٠- "حوار هادي مع إخواني" تأليف: أحمد^(٢) بن محمد الشحي.

١١- "رفع اللثام عن مخالفة القرضاوي لشرعية الإسلام" تأليف: أحمد^(٣) بن منصور العديني.^(١)

(١) أصبح مفتونًا بفتنة ابني مرعي -لا رعاهما الله-.

(٢) انحرف عما كان عليه من الخير.

(٣) حزبي حسني ضائع.

فهذه جملة من الردود التي قام بها بعض طلاب العلم في زمن شيخنا -رحمه الله- وقدم لها. ومما يزيد الأمر وضوحًا وتأكيدًا، أنه جعل الذي لا يهتم بمسألة الجرح والتعديل أنه هدام.

قال -رحمه الله- في "فضائح ونصائح" (ص ١١١): جوابًا على سؤال: يلاحظ على بعض من ينتسب إلى السلفية الانشغال بالنقد والتحذير من الفرق وإهمال طلب العلم. وآخر اهتم بالعلم وترك التحذير حتى وصل بهم الأمر أنهم قالوا: إن النقد ليس من منهج أهل السنة في شيء، فما الصواب في ذلك؟

فأجاب: هؤلاء الذين يشتغلون بالنقد والتحذير يعتبرون مفرطين في طلب العلم. (أجوبة على أسئلة إخواننا في الإمارات) ومفرطين في شأن النقد، فعلمائنا إذا نظرت إلى ترجمة ابن أبي حاتم وجدته حافظًا كبيرًا، بل لقب بشيخ الإسلام، وهكذا الإمام البخاري، والإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، ويحيى بن سعيد القطان، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والدارقطني، ابن حبان، والحاكم، فقد أخرجوا المؤلفات النافعة في التفسير وعلم الحديث، وألفوا الكتب النافعة، وحفظوا لنا سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وأخرجوا الكتب النافعة في الجرح والتعديل. فلا بد من الجمع بين هذا وهذا، وإلا كان الشخص ناقصًا ومفرطًا. وأنا أسألك بأي ميزان تزن الناس إذا كنت جاهلًا بالعلم النافع، أترنهم بالهوى، أم بما قال لك الشيخ فلان؟. فإذا تراجع الشيخ فلان تراجع، وإذا حمل على طائفة حملت. فلا بد من الجمع بين هذا وهذا. والطرف الآخر الذين يهتمون بالعلم، ولا يرفعون رأسًا إلى التعديل، فهذا الطرف في نظري أحسن من الطرف الأول؛ لأن الطرف الأول يتصدى لما ليس من

= (١) ومن تلکم الكتب رد الإمام وفقه الله على مسألة الإنتخابات.

شأنه أن يتصدى له. لكن هذا الطرف هدم جانباً مهماً... ورسالة أخينا بكر بن عبد الله أبي زيد "تصنيف الناس بين الظن واليقين" تعتبر أردى ما ألف، فكثير من مؤلفاته بحمد الله تعتبر من أحسن المؤلفات، فجزاه الله خيراً.

أما أن يهدم الجرح والتعديل... فالذي يزهد في الجرح والتعديل فهو يزهد في السنة، فإذا لم يكن هناك جرح وتعديل، فإن كلام الداعي إلى الله العالم الفاضل مثل كلام علي الطنطاوي، أو مثل كلام محمود الصواف، أو مثل كلام محمد الغزالي، أو مثل كلام حسن الترابي، أو مثل كلام الشعراوي، أو مثل كلام الشيعة الرافضة، أو مثل الصوفي حسن السقاف. فأنا أقول: لا يزهد في هذا العلم إلا رجل جاهل، أو رجل في قلبه حقد، أو رجل يعلم أنه مجروح، فهو ينفر من الجرح والتعديل؛ لأنه يعلم أنه مجروح. وأبى الله إلا أن ينصر دينه، وأن يعلي كلمته وأن يظهر الحق، فأصبح أهل السنة يلهجون بالجرح والتعديل، وكأنهم كانوا نياماً فيسر الله لهم بمن يوقظهم فما كانوا يتكلمون في الجرح والتعديل، وكأنه خاص بزم من البخاري ومسلم. اهـ.

وقول الشيخ محمد - هده الله - في "إبانته" (ص ٢٠٨): وقد انتفعنا بهذه النصيحة. اهـ وأقول: نعم انتفعت بها غاية الانتفاع، وطبقتهما بحذافيرها، ومن الأدلة على هذا الانتفاع، هذا الكتاب الذي بين أيدينا كتاب "الإبانة" الذي شحنت فيه القواعد المبتدعة المخالفة لمنهج شيخه، ومنهج السلف، فالذي يأخذ جانباً من النصائح، ويترك الجانب الآخر على حسب هواه أو على جهل يكون له نصيب من قوله الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥] الآية. فالشيخ نظر إلى نصائح شيخنا بعين عوراء تبصر جانباً، وتعمى عن الجانب الآخر، فكانت النتيجة منهج مخلط،

وتلميع لبعض المنحرفين الحزبيين المبتدعة، بل والإحالة بالفتاوى إليهم. والدفاع عن بعض المنحرفين وما فتنة أبي الحسن عنا ببعيد، كيف استهات في الدفاع عنه، لماذا؛ لأنه لم يتعلم على شيخنا في الجانب الآخر، وهو الاهتمام ببيان أحوال الزائغين، إنما اعتمد على شيخه في ذلك، وكذلك طلابه في مركزه يسيرون نفس السير، لا تراهم يميزون بين الغث والسمين، ولا ينفرون ولا ينفرون عن أهل الأهواء المنحرفين، إلا من رحم الله منهم؛ لأن شيخهم رباهم على مبدأ: (لا تشغلوا أنفسكم، أنا أكفيكم) فصار وصاروا كما قال شيخنا - رحمه الله - سابقاً: (وأنا أسألك بأي ميزان تزن الناس إذا كنت جاهلاً بالعلم النافع، أترنهم بالهوى، أم بما قال لك الشيخ فلان؟. فإذا تراجع الشيخ فلان تراجع، وإذا حمل على طائفة حملت. ١. هـ.

فيا شيخ محمد - هداك الله - اعمل بهذه النصيحة أنت وطلابك، (فلا بد من الجمع بين هذا وهذا).

والدليل على هذه التربية المباركة التي ربي شيخنا عليها طلابه:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: لقينا المشركين يومئذٍ، وأجلس النبي ﷺ جيشاً من الرماة، وأمر عليهم عبد الله، وقال: «لا تبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهرنا علينا فلا تعينونا» فلما لقينا هربوا، حتى رأيت النساء يشتدن في الجبل رفعن عن سوقهن، قد بدت خلاخلهن، فأخذوا يقولون: الغنيمة، الغنيمة. فقال عبد الله: عهد إلي النبي ﷺ أن لا تبرحوا. فأبوا، فلما أبوا صرف وجوههم، فأصيب سبعون قتيلاً. وأشرف أبو سفيان، فقال: أفي القوم محمد؟ فقال: «لا تحييه» فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال: «لا تحييه» فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا، فلم يملك عمر

نفسه، فقال: كذبت يا عدو الله، أبقى الله عليك ما يخزيك. قال أبو سفيان: اعل هبل. فقال النبي ﷺ: «أجيبوه». قالوا: ما نقول؟ قال: «قولوا الله أعلى وأجل». قال أبو سفيان: لنا العزى، ولا عزى لكم. فقال النبي ﷺ: «أجيبوه». قالوا: ما نقول؟ قال: «قولوا الله مولانا، ولا مولى لكم». قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، وتجدون مثله لم أمر بها، ولم تسؤني. رواه البخاري.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ لحسان: «اهجهم أو هاجهم، وجبريل معك». متفق عليه. وفي رواية للبخاري: قال رسول الله ﷺ، يوم قريظة لحسان بن ثابت: «اهج المشركين، فأن جبريل معك».

وعن أبي هريرة، قال: إن عمر مرَّ بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ إليه، فقال: قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك، ثم ألفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس؟ قال: اللهم نعم». متفق عليه.

عن عائشة رضي الله عنهما، قالت: أن رسول الله ﷺ قال: «اهجوا قريشًا، فإنه أشد عليها من رشق النبل». فأرسل إلى ابن رواحة، فقال: «اهجهم». فهجاهم، فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه، فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق، لأفرينهم بلساني فري الأديم... قالت عائشة فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان بن ثابت: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن رسول الله».

وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسان، فشفي واشفى...». الحديث رواه مسلم.

قال الإمام النووي في شرح مسلم (٢٦٦/١٥): وأما أمره ﷺ بهجائهم، وطلبه ذلك من أصحابه واحدًا بعد واحد، ولم يرض قول الأول، والثاني حتى أمر حسان، فالمقصود منه النكاية في الكفار، وقد أمر الله تعالى بالجهاد في الكفار، والإغلاظ عليهم، وكان هذا الهجو أشدَّ عليهم من رشق النبل، فكان مندوبًا لذلك مع ما فيه من كف أذاهم، وبيان نقصهم، والانتصار بهجائهم المسلمين. ١. هـ فهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أن يعلم العالم طلابه العلم النافع، والعمل الصالح، ويعلمهم نصر الإسلام والسنة، بسلاحهم وأقلامهم، ولسانهم، نثرًا وشعرًا، جرًّا وتعديلًا، فبذلك يبقى الإسلام والسنة عزيزان مرفوعان محميان، من عبث العابثين. فأما منهج أسكت، وقف، ولا تتكلم في هذا، ولا هذا، أحفظ لسانك، أعرف قدر نفسك، وإهمال الجانب الآخر، فهو منهج تمييع، وهدم للإسلام والسنة... فبهذا الفعل من الشيخ محمد -هداه الله- يكون مانعًا من هدم الأشخاص، داعيًا لهدم السنة، والله المستعان.

وهذه الدعوة دعوة إخوانية، كما أبان ذلك شيخنا -رحمه الله- فقال في "قمع المعاند" (٢/٣٣٣-٣٣٤): جوابًا على سؤال: يقول أحد الشيوخ الإخوانيين نريد منك أن تبين أن دعوتنا إسلامية صحيحة، ومهمتنا في هذه الظروف ليست إثارة النفوس، وتصيد الأخطاء، وتجريح الأشخاص، والهيئات، فنحن أبعد الناس عن ذلك، بل إن ذلك يعوق مهمتنا السياسية، وينشئ خصومات لسنّا في حاجة إليها؛

لأن مهمتنا أن نجمع، ولا نفرق، نبني ولا نهدم، نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً في ما اختلفنا فيه. فهل هذا صواب؟

جواب: آخر هذا الكلام يناقض أوله، في آخر الكلام أنهم لا يجرحون الأشخاص، فموسى إذ قال لصاحبه: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٨] ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، إذ قال لأبي ذر: «إنك امرؤ فيك جاهلية». وقال لمعاذ: «أفتان أنت يا معاذ». وقال للذي كلمه من خلف الباب: «ليدخل بئس أخو العشرة». وقال: «ما أظن أن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً». وأقر هنذاً على أن أبا سفيان رجل شحيح، فكل هذا عندهم تجريح للأشخاص، ولا تقره أفهامهم السقيمة، وإجماع علماء الجرح والتعديل، بل علماء الأمة على جواز الجرح والتعديل، فالواقع أن دعوة الإخوان لفيف ففيها الصوفي، وفيها الشيعي، وفيها السني، وفيها الفويست، وفيها المادي، وفيها الجاسوس من كل حذب... فنقول: يجب علينا وعليهم ألا نجادل عن مبطل، فإن الله عز وجل، يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٧].

وأما كون دعوتهم تجمع ولا تفرق فهذا أكبر برهان على أنها لفيف... وأقبح جملة في هذا: نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً في ما اختلفنا فيه. من زمان قلنا لكم: تعدل العبارة، ويقال فيها: نتعاون فيما اتفقنا عليه، ونتأمر بالمعروف ونتنهاى عن المنكر، فيما اختلفنا فيه. نتعاون فيما اتفقنا عليه، وتناصح فيما اختلفنا عليه... أما إن كنت معنا فارتكب ما شئت من البدع وأنت أخونا، وهذا شأن الحزبيين، وإن كنت لست معنا فأنت مخرب فاسد مفسد، خطر على المجتمع... هـ فأقول: قارن بين قول شيخنا - رحمه الله -: (فالواقع أن دعوة الإخوان فيها لفيف، ففيها الصوفي إلخ).

وقوله: (وأما كون دعوتهم تجمع ولا تفرق، فهذا أكبر برهان على أنها لفيف). وبين واقع دار الحديث بمعبر، ففيها الإخواني، وفيها الجمعي، وفيها الحسني، وفيها وفيها. تجد أن الأمر سواء لا فرق، نجمع ولا نفرق. وهذا بشهادة أبناء مركز معبر، وبشهادة الواقع الملموس. والله المستعان.

وهذا الفعل من الشيخ محمد الاستدلال بكلام شيخنا في أمر، فيأخذ شيئاً ويترك آخر يعتبر بترًا، لحقيقة دعوة وسير شيخنا - رحمه الله - انظر ماذا قال شيخنا - رحمه الله - في محمد موسى البيضاني، عندما أخرج كتاباً ينتقد به على منهج الشيخ في الجرح والتعديل، فأخذ بعضاً من كلام الشيخ، وترك البعض الآخر في ذلك الأمر: قال - رحمه الله - في "تحفة المجيب" (ص ٣٠٤ - ٣٠٥): وأقول: إن كتاب البيضاني، شأنه كشأن ذلك الرجل الذي قيل له: صل، قال: لست بمصل؛ فإن الله عز وجل يقول: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤]، وشأنه كما قيل:

دع المساجد للعباد تعمرها واعمد بنا حانة الخمار يسقينا
ما قال ربك ويل، لالئى سكر وا وإنما قال ويل، للمصلين
وشأنه شأن الذي يقول: الناس في خسارة، ويستدل بقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١-٢] فالناس عنده في خسارة، ولو أكمل السورة
لعرف: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾
[العصر: ٣]، فإن البيضاني يقتطف كلمة، ويترك بقية السياق، فهو يقتطف هذه
الآشياء. اهـ

وقول الشيخ محمد - هداه الله - في "إبانته" (١٦٨): الجرح يكون لبيان خطأ المخطئ، محافظة للحق لا غير. اهـ قلت: وكذلك لبيان انحراف المنحرف؛ ليحذره

الناس، ونصحًا له وللمسلمين. وفي ذلك يقول شيخنا الإمام الوادعي -رحمه الله- في "غارة الأشرطة" (١/٧٢): أما تفريق بين أهل السنة أنفسهم، فهذا مما يجرح القلب، إنه يفرق بين الناس بديناره، لا بأفكاره، فالحمد لله، من الناس من يكون أعلم منه لكنه يسيل لعابهم إلى ديناره، فيتبعونه ويغضون له الطرف فمثل هذا يبين ويحذر منه، وقد بينا بحمد الله في غير ما شريط، وسنحذر حتى يتوبا إلى الله سبحانه وتعالى عن التفرقة بين أهل السنة أنفسهم. وهكذا من غلف دعوته بالسلفية، وهي تشتمل على الحزبية، ينبغي أن يبين للناس هذه السلفية المزعومة. ١.هـ

ويقول في "غارة الأشرطة" (٢/١٧٣): وبعض الإخوان إذا سميت شخصًا يتألم، فأقول: إن هناك مجتمعات واعية فأنا أحب أن يسمع المجتمع المصري، والمجتمع في أرض الحرمين ونجد: أن عبد المجيد الزنداني، أصبح ملبسًا مدافعًا عن الحزبية. ١.هـ

ويقول في "قمع المعاند" (٢/٣٥٩): ولو أننا بقينا وحيدين، فلا بد بحمد الله أن نفر عن الباطل، وعن أهل الباطل... ١.هـ

ويقول في "نصائح وفضائح" (ص ١١٤): ألا نجرح الآن من يقول: الديمقراطية لا تتنافى مع الإسلام، أليس حقيقًا بأن يجرح، وأن يبين للناس بأنه دجال من الدجاجلة. ١.هـ

وقال في "المخرج من الفتنة" (ص ٤٣): والذي سيقوم إن شاء الله بكتابة جرح وتعديل، للعصريين، هو بعض إخواننا في الله، يقوم بهذا حتى يُعرف السني من المبتدع، والصادق من الكاذب، والجاهل من العالم، وحتى تعرف منزلة الشعراوي،

وأمثاله، أهم من المتمسكين بالسنة أم هم من المجارين للمجتمع؟ وحتى تعرف منزلة الدجالين من الرافضة... ١.هـ

وقال (ص ٢٥): وأما جماعة الإخوان المسلمين فليعلموا أني ما كتبت كل ما أعلمه عنهم، وليعلموا أننا نحتسب الأجر والثواب من الله في بيان ما هم عليه من البدع، وليعلموا أنهم على خطر عظيم إن لم يتوبوا... ١.هـ

وقال في "تحفة المجيب" (ص ٢٩٩): ... من أجل النصح للمسلمين وبيان تلبيس الملبسين، وقد حصل الخير الكثير واتضحت الحقيقة... ما رفع الله شأن أهل العلم إلا لأنهم يقفون أمام الباطل، ويقولون للمصيب أنت مصيب، ولصاحب الباطل أنت مبطل... وجزى الله أهل السنة في جميع البقاع اليمنية خيرًا، فقد اتضحت حقائق الملبسين، والمتلونين، والذين يفتون بالأمس بفتوى وغداً بفتوى، كأنهم مفوضون في دين الله... ١.هـ

وقال في (٢٩٠-٢٩١): لكن الذي هو باقٍ على عماه، فنسأل الله أن يفضحه، مثل عبد المجيد الزنداني... ومحمد البيضاني، الملبس عند أن قلنا: أننا سنحرقهم، يقول: لا يعذب بالنار إلا رب النار. فأقول: نحن نريد أن تسيروا بين الناس وأنتم أموات، ولا نريد أن نتحمل إثمكم، ونحرقكم:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

فما أردنا أن نحرقكم بالنار المعروفة، وإنما نريد أنه إذا قام محمد البيضاني في مسجد السوادية، لا يخاطب إلا السواري، والأعمدة، ولا يستمع له أحد من الناس، وكذلك عبد المجيد الزنداني، إذا قام في مسجد لا يستمع له أحد كما حصل في مسجد

لحج، فقد جاء عبد المجيد الزنداني بعد زيارتنا بليتين، أو ثلاث ليال، فلم يحضر إلا
النفر اليسير، حوالي ثلاثة صفوف... ١.هـ

وقال في (ص ١٩٢): فأقول: نحن نقول هذا الكلام ونحن نعلم أن الحكومات
تشمت وتفرح بهذه الفرقة، لكن والله كما قيل: مكره أخاك لا بطل، فقد أبى هؤلاء أن
يحكموا الكتاب والسنة، وأبوا أن يسكتوا عن الدعاة إلى الله فاضطرونا إلى أن نتكلم،
وأن نحذر منهم حتى لا يضيعوا الشباب... ١.هـ

وقال في "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" (١/١٤٨): باب الجرح
والتعديل عند أن أهمله المعاصرون اختلط الحابل بالنابل، والسني بالبدعي،
والصادق من الكاذب، وعلماء السوء بالعلماء العاملين، فلم يستطع العامة أن يميزوا
بين العلماء الصادقين المخلصين، من غيرهم، فأصبحوا ضحية الاختلاف، ولا سيما
مع بروز هذه الجماعات الجاهلة إلى الساحة الإسلامية، وأقبح من هذا علماء السوء
الذين يسيرون مع كل ناعق، بل ربما تشبه الشيوعي بالعلماء، وقام خطيباً في المجمع،
بل وفي المساجد، ولبس على الناس. فإني أنصح إخواني في الله، أن يستعينوا بالله في
كشف أحوال هؤلاء المارقين، وأولئك المنافقين، وأولئك الجاهلين في مؤلفات نافعة
لزمنا هذا، وللأجيال القادمة... ١.هـ

وقال في "قمع المعاند" (١/٧٢): أظنون أننا نريد أن نتشفى ونتكلم في
الإخوان المفلسين، أو نريد أن نتكلم في أصحاب جمعية الحكمة، لا والله لا نريد أن
نتكلم فيهم، ولكن الدين يفرض علينا هذا، الدين النصيحة... ١.هـ

وقال في "غارة الأشرطة" (١/٣٦٠): فلا نتلذذ ولا نستريح بالكلام في الناس
إلا أنه من باب النصح للمسلمين، ومن باب التحذير من الشر... ١.هـ

ثالثاً: إدخال الفواحش الخلقية ضمن الجرح والتعديل

قال الشيخ محمد -هده الله- (ص ١٩١): تقدم أن الجرح يكون بقدر الحاجة الضرورية، فما زاد عنها فليس من الجرح المأذون به. ونريد هنا أن نبين خطأ يحصل من بعض المجرحين ألا وهو البحث عن فواحش تنسب إلى المجرور من فاحشة زنا، أو لواط، أو غير ذلك، من أجل إلصاقها به، مع جرحه، وقد يجب المجرح أن تنشر هذه وتشاع بين الناس، فيخشى عليه من الدخول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]... و سلمنا أن فلاناً المجرور تحقق فيه ما رمي به، فلا يليق بالمجرح إشاعة هذه الفاحشة؛ لأمر: منها أن الرمي بما ذكرنا يجرئ الناس على اتهام العلماء والدعاة وطلاب العلم بالقاذورات المذكورة، وهذه مفسدة ظاهرة حاصلة. ومنها: أن المجرح بالفواحش يسن للمجرحين أن يجرحوا بهذا التجريح الغريب على منهج المجرحين. ومنها: أن وظيفة المجرح أن يبين للناس ما خفي عليهم من مخالفات تتعلق بدعوة المجرورين من بيان بدعهم وحزبيتهم. اهـ.

قد قدمنا أن سلفنا الصالح ينظرون إلى أن جرح المبطلين؛ ليحذروهم الناس أعظم نفعاً والمصلحة متحققة، وإن حصل شيء من المفاصد على أن الذين يدندون بمفاصد الجرح والتعديل يأتون بمفاصد مدعاة، ويلصقونها في الجرح والتعديل؛ لإغلاق هذا الباب، أو التخفيف منه.

وهذه القاعدة التي ذكرها الشيخ محمد، هي منبثقة من قاعدة: (نصحح ولا نجرح، ولا نشهر) وقد سار سلفنا الصالح على خلاف هذه القاعدة، فإن المجرور يذكر بما فيه؛ ليحذره الناس حتى ولو كانت فواحش خلقية، فإن هذه الفواحش

تتعلق بدعوة ذلك المجروح، فإن الناصح للمسلمين لا ينصح لأبناء المسلمين أن يطلبوا العلم عند داعي أو عالم لوطني، أو زاني، أو غير ذلك من هذه القاذورات. وإن علم بشخص هذه صفته، وهذا حاله، وسكت بحجة أن هذه فواحش خلقية، لا يجوز إشاعتها لم يعد ناصحاً للمسلمين. فإن الطالب في الغالب أنه متأثر بمعلمه فربما تأثروا به وتخرجوا وهم على هذه الصفة، وقد فسدت أخلاقهم ثم بالتالي هم يفسدون غيرهم، وهلمَّ جرّاً. فأين النصح للمسلمين. سبحانه هذا بهتان عظيم.

وشيخنا الإمام الوادعي - رحمه الله - هو بقية من أولئك السلف الناصحين للأمة فسار على سيرهم، نصحاً للأمة في بيان حال المبطلين المفسدين، سواء كانت أحوالهم منهجية، عقدية أو خلقية.

قال - رحمه الله - في "إسكات الكلب العاوي" (ص ١٣٥): وأنا أسألكم الآن ما الذي يضر عبد المجيد الزنداني أن يقول: أنا أتوب إلى الله من حضور المهرجان النسائي الذي عرض في عدن، ما الذي يضره إذا قال: أنا أتوب إلى الله من مصافحة النسوة النصرانيات في مطار صنعاء، ما الذي يضره إذا قال: أنا أتوب من حضوري مؤتمر وحدة الأديان بالسودان، ما الذي يضره إذا استسلم للسنة... نريد صراحة ليعلم نساء إِب اللاتي حضرن أن عبد المجيد كذاب وإلا فانشروا أن عبد المجيد يقول: أتوب إلى الله عزَّ وجلَّ من حراسة النساء... فصحيح أنه علامة على دنو الهمة وسقوط الهمة، تأتي بامرأة تحرسك، ما تحتاج إلى امرأة تأتي تحرسك، يا عبد المجيد سقطت، سقطت. ١. هـ فهذا عبد المجيد الزنداني الذي عنده من البوائق الشيء الكثير: من تحزب، وديمقراطية، إلى غير ذلك، ومع ذلك لم يكتفي شيخنا بذلك، بل ذكر ما هو فيه من المخالفات الخلقية: الاحتفال مع النساء، والنظر إلى النساء اللاتي يرقصن،

ويصافح النساء النصرانيات، وجعل حراسة نسائية، وذلك نصحاً للمسلمين، وبياناً لحال المفسدين.

ويقول -رحمه الله- في كلامه في شأن عبد الله بن غالب، كما في "قمع المعاند" (١/١٣٨): حاشية: عبد الله بن غالب من الشباب الذين مسختهم أصحاب سلفية عبد الرحمن عبد الخالق، فقد أخبرني بعض إخواني في الله أنه وجد بصنعاء مخزناً بالقات، وهكذا يفعل الهوى بأصحابه. ١.هـ

وقال -رحمه الله- (١/١٣٩): بالله يا عبد الله بن غالب أنحسبك على النوم تحت البطانية، وأنت في المكتبة الناس يحققون، وأنت تأخذ البطانية، وتلتحف بها... ١.هـ
وقال في "تحفة المجيب" حاشية (ص ١٤٧): ولأن عبد الله بن غالب نفسه مخزن بالقات، وهو كسول نثوم، قد رأيناه عند أن كان ها هنا في دماج، فتارة يخرج في الشمس يتضحى، وتارة على هذا الجنب، وأخرى على الجنب الآخر، وبعد أن يشبع تضحى من الشمس، يأتي بالبطانية، ويدخل المكتبة، ويمدها وينام، فأقول: لا معهد الدليل، ولا معهد البيحاني، سينتج مادام مديره عبد الله بن غالب. ١.هـ

وقال في "تحفة المجيب" (ص ٢٧٦): لا يجوز الكلام في الناس، وأقول: نعم، لا تغتب المسلمين، لكن الدين النصيحة، إذا عرفت أنهم لا يعرفون أن هذا صوفي، فتبين حاله بأنه صوفي، أو عرفت بأنهم لا يعرفون بأن هذا حزبي فتبين حاله بأن هذا حزبي، أو عرفت بأنه ركب الطائفة وذهب إلى فرنسا؛ ليختلس أموال المسلمين، فتقول: هذا ما جاء من أجل مصلحتنا، بل جاء من أجل الدرهم والدينار. ١.هـ

وقال في "تحفة المجيب" (ص ٤٣٤): وقد رأيت منشوراً وهو موجود عندي في هذه الأيام للإخوان المفلسين، ماذا فيه؟ (يا أختي الحبيبة تعالي!! نحن وأنت يدًا بيد!

يداً بيد؛ لنصرة دين الله) والرسول ﷺ ما مست يده يد امرأة قط. أخبرني بعض الأخوة من طلبة الجامعة يقول: امرأة لابسة لباساً إسلامياً، لا يظهر منها ولا قلامة ظفر، وما تدري إلا وهي، وواحد في طرف البستان يجلسان يتحدثان، أنت معصومة من أجل أنك متسترة؟ وأنت معصوم؟ وأنت يا زينب الغزالي.. التي يحتجون بك.. أنت معصومة؟ أنت خير من نساء النبي ﷺ الذي أنزل الله فيهن: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. ١.هـ

وقال -رحمه الله- في "غارة الأشرطة" (٢/ ٤٠٥): فأنت تقول لهم: التلفزيون حرام، وهم يحتجون عليك بالشعراوي والطنطاوي، ومن سلك مسلكهما، وأولئك هم العلماء في أعين الناس، فلا بد أن تبين ما هم عليه من الميوعة، ومن الفساد والضلال. ١.هـ

وقال -رحمه الله- في المقترح (ص ١٤٨): وقد استدل ابن عبد البر بهذا الحديث على أن حملة العلم والمحدثين، عدول وهذا مخالف لما جاء في تراجم المحدثين، فمثلاً سليمان بن داود الشاذكوني، أبو أيوب. كان حافظاً. جاء عنه أنه كان يشرب الخمر. وقال فيه الإمام البخاري: إنه أضعف من كل ضعيف. وكذلك محمد بن عمر الجعابي، نقل عنه أنه كان لا يصلي، فالواقع يخالف ما قاله ابن عبد البر -رحمه الله- أن حملة علم الحديث كلهم ثقات... ١.هـ فهذا شيخنا -رحمه الله- يذكر سليمان بن داود الشاذكوني بفاحشة خلقية في معرض ردّ كلام ابن عبد البر أن من حمل العلم يعتبر عدلاً، فينعدم عدالة سليمان بذكر شربه للخمر، وشرب الخمر فاحشة خلقية. ومن قبل شيخنا، سلفنا الصالح فقد جرحوا سليمان بن داود الشاذكوني بهذا الفعل إضافة

إلى ما عنده من الكذب. انظر ميزان الذهبي (٢/ ٢٠٨): وكذلك جرحوا جملة من الرواة بهذه الفاحشة الخلقية، وأسقطوا عدالتهم، منهم:

١- أحمد بن محمد بن الحسن، أبو بكر البلخي الذهبي: قال الذهبي في ميزان (١/ ٢٦): كان مشتهراً بشرب الخمر، قاله الإسماعيلي. ١. هـ.

٢- عامر بن هشام بن عبد الله الأزدي: قال المراكشي في الذيل والتكملة (١/ ١٠٨): كان أديباً شاعراً مفلحاً كاتباً بارعاً، وكان جلّ عمره على خير وفضل واستقامة حال حتى مرّ ذات يوم بسكران طافح فعيّره بما شاهده من سوء حاله، فابتلي بشرب الخمر والانهاك فيه، فصار لا يغب شربها ولا يصحو من سكرها. ١. هـ. وغيرهم كثير ممن جرح بهذه الفاحشة الخلقية. وانظر "تنزيه السلفية" للأخ الفاضل سعيد بن دعاس. وكذلك ذكر شيخنا محمد بن عمر الجعابي، وأنه لا يصلي. وهذا الفعل من شيخنا - رحمه الله - يدلنا بوضوح أنه لا يعارض في ذكر شخص بما فيه من الفواحش الخلقية عند تجريجه، بل هو نفسه يفعل ذلك كما مرّ معنا آنفاً. وهذا المنهج، هو منهج المتقدمين من السلف فقد ذكروا جملة من الرواة بما فيهم من الفواحش الخلقية، تبييناً لحالهم، وتجريراً لعدالتهم، ومن ذلك:

١- إسماعيل بن أبي عبد الله الأشعري: قال يحيى بن معين: ليس بشيء، يشرب الخمر. "ميزان الاعتدال".

٢- محمد بن عمر بن محمد بن سالم بن البراء: قال الذهبي: كان أحد الحفاظ المجودين، وله مصنفات كثيرة، ومع هذا فإنه ساقط، وضعيف؛ لكونه فاسقاً رقيق الدين، يقال: كان يشرب في مجلس ابن العميد. "ميزان الاعتدال" (٣/ ٦٧٠).

٣- الجراح بن المنهال الجزري: من أهل حران، كنيته أبو العطوف، قال ابن حبان: كان أبو العطوف رجل سوء يشرب الخمر، ويكذب في الحديث. "المجروحين" لابن حبان (٢١٨/١).

٤- محمد بن حمد بن خلف أبو بكر البندينجي، الفقيه: قال السمعاني: كان يخل بالصلوات. "ميزان الاعتدال" (٥٢٨/٣).

٥- عمر بن محمد بن طبرزد، أبو حفص، الدارقزي: قال الذهبي: قال لي شيخنا ابن الظاهري: إن عمر كان يخلُّ بالصلوات، ووهاه ابن النجار من قبل دينه، والله يسامحه. "ميزان الاعتدال" (٧١/١).

٦- ثمامة بن أشرس، أبو معن النميري البصري: قال النديم: كان المأمون أراد أن يستوزره فاستعفاه، وكان يقول: إن اللواط: وهو إيلاج الذكر في دبر الذكر حرام، لكن تفخيذ الصبيان الذكور حلال؛ لأنه لم يأت نص بتحريمه، وهذا مما خرق فيه الإجماع. "لسان الميزان" (٨٣/٢).

٧- خمار بن أحمد بن طولون، المعروف بخمارويه، أبو الجيش: جاء في ترجمته من "تاريخ دمشق" (٤٨/١٧): كان أبو الجيش كثير اللواط بالخدم، معجباً به مجترئاً على الله عز وجل في ذلك.

والتراجم في هذا الشأن كثيرة، ولكن إشارة إلى المقصود. وانظر مزيداً لذلك "مصباح الظلام". و"تنزيه السلفية".

رابعاً : سرعة إنكار المنكر، تسرع وتعجل وتهور

قال الشيخ محمد -هذه الله- (ص ٢٦٨-٢٦٩): يتعجل بعض المتحمسين في أمور حقها التأني، والتأهل، فيحدث، أو يجرح، أو يعدل، أو يفتي أو غير ذلك، وفي هؤلاء وأمثالهم ورد زجر أهل العلم لهم... قلت: آفة الإنسان العجلة في الأمور، وقد قالوا: من تعجل الشيء قبل أوانه، عوقب بحرمانه. فالله، الله في التأهل قبل التعجل، ولا يكفي أن الشخص يحسن الظن بنفسه، فينطلق على حسب هذا بل عليه أن يعرض ما عنده على ما عند أهل العلم، ويرجع إليهم مسترشداً منهم: هل لي أن أقوم بكذا وكذا؟ فإن أرشدوه إلى أحد الأمرين، قبله، وصار عليه، فإن وجد ما عنده مأخوذاً من أهل العلم، وسائر سيرهم، حمد الله. ا.هـ

وقال (ص ٢٤): ولا تجوز الاستهانة بالأخوة الإسلامية، فتصير عرضة للخصام، والتهاجر، والتفسيق، والتبديع، والتكفير نتيجة التهور والتعجل والاندفاع... ا.هـ^(١)

هذه القاعدة فيها رمي للعلماء الذين يسارعون في إنكار المنكر، بالتسرع، والتعجل، والتهور. وهذا واضح من خلال تمثيله بعالمين: الأول: أسد بن موسى، الملقب بأسد السنة، والثاني: أبي إسماعيل الهروي. وضابط المتسرع المتهور عند الشيخ محمد: هو العالم الذي يسارع في إنكار المنكر قبل غيره من العلماء، ولا يستشير غيره من العلماء.

(١) قال بعد هذا الكلام (ص ٣٤): (قلت: لا يفهم من كلامي هذا أن يغلق باب التبديع والتفسيق، بل مرد هذا إلى الراسخين في علم الشريعة الإسلامية؛ لأنهم أعلم بمن ينطبق عليه ذلك) ا.هـ

وهذا الرمي من الشيخ محمد لهؤلاء العلماء بهذه التهمة ليس هو الأول فيها، بل قد سبقه أهل البدع، فرموا شيخنا الإمام الوادعي ووصفوه بالتسرع، يوم أن كان من المسارعين في إنكار المنكر، وتحذير الناس من الخطر الهاجم عليهم مع أن شيخنا - رحمه الله - كان ينظر إلى المصلحة، فيتأني عند الحاجة إلى التأني، ويسارع عند الحاجة للمسارعة.

قال - رحمه الله - في "قمع المعاند" (١/٦٣): وبعض أصحاب جمعية الحكمة، كالأبواق في المساجد، نأسف يا أصحاب جمعية الحكمة فإن منكم من يعرف الحق، والباطل، وإياكم أن تفتنكم الدنيا، فأنتم تعلمون أن صدامًا بعثي، وتعلمون سير الحزب البعثي في اليمن، وأنه لو تمكن منا ومنكم لسحبنا بلحانا، هم يقولون: مقبل متسرع، أنا أطالبكم بأن تحصوا الخصال التي تسرعت فيها. أما التسرع إلى الحق، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ويقول: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨] فالتسرع إلى الحق قبل أن يغتر العامة بالباطل، هذا أمر يجب على أهل العلم أن يبادروا، وينكروا المنكر، ويبينوا زيغهم. اهـ.

وقال - رحمه الله - في "قمع المعاند" (٢/٤٧٤): سؤال: يقولون: إنك تتعرض لبعض العلماء بالهجوم عليهم في الأشرطة، وغيرها، وتخالفهم في بعض المسائل، ثم تراجع عن هذا، وإنما هذا من التسرع، أفتونا مأجورين، بارك الله فيكم؟ جواب: الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يقول: «على المدعي البينة، وعلى المنكر اليمين» فمن ادعى أننا نتهجم على العلماء، فعليه البينة، أما كوني أقول: إن حسن الترابي يكاد أن يكون علمانيًا، وإنه منحرف، أقل أحواله أنه منحرف، وهكذا إذا قلت أيضًا: إن

الشعراوي حاطب ليل، وزايغ عند هؤلاء الجاهلين أقلام، فلماذا لا يردون عليّ... ثم آيات الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأحاديث الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قد أجمع العلماء على الجرح والتعديل، فقولوا للحزبيين وللشيعة وللمتمذهبة، ولجميع أصناف المبتدعة وللضائعين، والمائعين وهكذا الشيوعيين والبعثيين والناصريين: لن نترككم، ولن نهاب أراجيفكم، فقولوا ما شئتم، فنحن بحمد الله ندعوا إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ونحن لا نتوقع منكم أن تأتوا وتمسحوا جنوبنا، وتقولوا: بارك الله فيك، كثر الله في الرجال من أمثالكم، لكن نقول لكم: ﴿قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩] بإشباع الواو... أما مجرد الدعاوى، والتنفير فستسألون عنها أمام الله. ا.هـ.

وقول الشيخ محمد: ولا يكفي أن الشخص يحسن الظن بنفسه، فينطلق على حسب هذا، بل عليه أن يعرض ما عنده على ما عند أهل العلم، ويرجع إليهم مسترشداً منهم إلخ: هذا الكلام من جنس كلامه السابق: (القول في الجرح والتعديل قول الجمهور، ولا عبرة بمن خالفهم، إلا أن يتبرهن خلاف قولهم) و(رأي الجماعة من العلماء في الفتنة أكثر صواباً من رأي العالم الواحد). وقد سبق بيان فساد هذه القواعد.

ثم إذا نظرت إلى سير شيخنا في دعوته تلاحظ أنه قد تكلم في مجموعة من الزائغين المنحرفين، ولم يشاور أحداً من علماء عصره، هل أتكلّم فيهم، أم لا، هل ترون المصلحة في الكلام على فلان، فإن قالوا: لا تتكلم سكت، وإن قالوا: تكلم، تكلم، بل كان منفرداً بالكلام فيهم، وسابقاً في ذلك، مثل عبد المجيد الزنداني، ومحمد رشيد رضا، وعبد الرحيم الطحان، بل كان يرد على بعض العلماء الأفاضل ما وقعوا

فيه من الخطأ، ولم يشاور هل أفعل أو لا. كما ردَّ على الشيخ ابن باز والألباني وابن عثيمين فتواهم في الانتخابات، فهذا عند الشيخ محمد تسرع، وتعجل وتهور. وهذا الفعل الذي كان شيخنا يقوم به من المسارعة في إنكار المنكر له أصل في الكتاب والسنة، وفعل السلف.

أما من الكتاب فقد ذكر شيخنا شيئاً من ذلك. وزيادة على ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠] وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١] والآيات في هذا الباب كثيرة.

ومن السنة: ١- عن عدى بن حاتم، أن رجلاً خطب عند النبي ﷺ فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى. فقال رسول الله ﷺ: «بئس الخطيب أنت. قل: ومن يعص الله ورسوله». رواه مسلم.

٢- عن سلمة بن الأكوع، رضي الله عنه، أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «كل بيمينك». قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعت». ما منعه إلا الكبر. فما رفعها إلى فيه. رواه مسلم.

وقد مر بنا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ: «أفتان أنت يا معاذ» وقوله لأبي ذر: «إنك امرؤ فيك جاهلية».

قال الشيخ البشير الإبراهيمي، كما في "مصباح الظلام" (ص ٦٧) مبيناً حال الصحابة رضي الله عنهم في المسارعة إلى تغيير المنكر: (وكانوا يأخذون أنفسهم بالفرع لحرب الباطل لأول ما تنجم ناجمة، فلا يهدأ لهم خاطر حتى يوسعوه إبطالاً ومحوًا،

ولا يسكتون عليه حتى يستشري شره، ويستفحل أمره فستغلظ جذوره، ويتبوأ من نفوس العامة مكانًا مطمئنًا). ١.هـ قلت: وعلى هذا أمثلة منها: قال يحيى بن يعمر لعبد الله بن عمر (أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، أن الأمر أنف. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برئ منهم، وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر...) الحديث، أخرجه مسلم.

وقال ابن أبي زيد: قال رجل لمالك: يا أبا عبد الله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف معقول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب، وأراك صاحب بدعة، وأمر بإخراجه. "إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء" (ص ٢١).

قال الحاكم في "معرفه علوم الحديث" (ص ٤): سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد الحنظلي، ببغداد يقول: سمعت أبا إسماعيل الترمذي، يقول: كنت أنا وأحمد بن الحسين الترمذي عند أبي عبد الله، فقال له أحمد بن الحسين: يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبي فتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء. فقام أبو عبد الله وهو ينفذ ثوبه، فقالك زنديق، زنديق، زنديق، ودخل بيته. ١.هـ

خامساً : علماء الحديث الطائفة المنصورة في أوساطهم تجاوز، بعضهم

على بعض ، وفي بعضهم شدة

قال الشيخ محمد -هداه الله- في إبانته (٢٣): وعلماء السنة في هذا العصر يحكمون عليهم بالأحكام التي حكم بها من سابق. فإذا كان علماء الحديث يرحمون مبتدعاً في دين الله، فيعاملونه بإنصاف. فهم أكثر رحمة لبعضهم بعضاً، وأعظم حرصاً على العدل، فيما بينهم، وما يوجد من تجاوز في أوساطهم في حق بعضهم بعضاً فهذا يحصل من أفراد اتسموا إما بقلّة المعرفة بالذي عليه علماءهم. وإما بنوع من الشدة، ولا يكاد يسلم أهل السنة في عصر من العصور من وجود هؤلاء الأفراد، ويقلون ويكثرون، حسب قلة أهل الحديث، وكثرتهم. ١٠هـ.

هذا الكلام فيه تقرير من الشيخ محمد أن علماء أهل الحديث علماء أهل السنة، يوجد في أوساطهم تجاوز بعضهم على بعض، وهذا التجاوز له سببان: إما الجهل بما عليه العلماء الآخرون. وإما بنوع من الشدة، ثم يجعل كثرة حصول هذا التجاوز، كثرة أصحاب الشدة على حسب كثرة أهل الحديث، وقلة ذلك على حسب قلة أهل الحديث. فبكثرة أهل الحديث تكثر التجاوزات، وتنتهك الأعراض، يكثر الظلم، ويكثر التشدد، والمتشددون، وبقلتهم يقل ذلك الشر كله، ويلزم من ذلك أن ينتهي ذلك كله بانتهاء أهل الحديث. فهذا طعن عجيب، وتزهيد مريب في أهل الحديث. والشيخ محمد ليس هو الأول في هذا الطعن، بل له سلف وأسوة بمن قبله. فقد طعنوا في علماء الحديث قديماً وحديثاً، إما بالتشدد، وإما بقلّة الفقه. وتقيدته بالأفراد لا يخرجهم عن الطعن في أهل الحديث، إذ أهل البدع والأهواء، أو من أراد أن يطعن في

أهل الحديث، قد يطعنون في أهل الحديث عامة، أو يختارون بعضاً من علماء الحديث ويرمونه بهذه الطعون، وذلك لكونه أشد تنكيلاً بهم، وصداعاً بالحق، أكثر من غيره. فربما يقولون: هذا عالم متشدد، لا يفقه ما حوله، وهذا عالم معتدل، منصف، عادل. وشيخنا -رحمه الله- كان يتألم ممن يطعن في علماء السنة، وخاصة التشدد ويستنكر ذلك بشدة، وخاصة إذا صدر هذا الطعن من سني يتوقع منه أن ينصر السنة، وأهلها، فينعكس الأمر. وقبل أن نذكر كلام الشيخ -رحمه الله- حول التشدد ورمي أهل السنة به. لا بد أن نعرف أولاً ما هو التشدد المذموم:

قال الإمام الوادعي -رحمه الله- في "غارة الأشرطة" (١/ ١٨١): أما التشدد والتساهل فالعبرة فيه كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن حرم على الناس شيئاً أحله الله عليهم، فهو يعتبر متشددًا، ومن أباح للناس شيئاً حرمه الله عليهم فهو يعتبر متساهلاً، فالميزان كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لسنا نقول: إنه لا يوجد متشدد، فهناك الجماعة المبتدعة، جماعة التكفير يوجدون بمصر وبالسودان وباكستان، ولهم بقايا قليلة في اليمن، فهم يعتبرون متشددون... أما أهل السنة فإنهم وسط... والذي يعفي لحيته، ويحرم التصوير، ويحرم آلات اللهو والطرب، وينكر ما أنكره الله، فهذا لا يجوز أن يطلق عليه أنه متشدد... فإذا كان محمد الغزالي، أو الإخوان المفلسون يرمون أهل السنة بالتشدد؛ لأنهم يقولون: نحن لا نتصور، ولا نرتكب ما حرم الله، ولا ندخل مجلس النواب الطاغوتي، ولا نتوظف في ضرائب ولا جمارك، ولا في وظيفة نرتكب فيها المحرمات، ونصبر على الفقر، فهذا لا يعد تشددًا، بل يعد تمسكًا بالدين... فالتشدد مذموم، لكن أهل السنة بحمد الله وسط. ا.هـ

ثم يقول -رحمه الله- مبرِّئاً علماء السنة من التشدد المذموم، ومنكراً ذلك بشدة على من يقول ذلك:

قال -رحمه الله- في "إجابة السائل" (ص ٣٦٤): جواباً على سؤال: الذين يقولون: إن العلماء وطلبة العلم متشددون، أهم مصيبون، أم مخطئون؟

ج: العلماء الذين هم علماء بريئون من التشدد، وما كانوا في هذا الزمن ليزيدوا الطين بلة؛ لأن الذي يتشدد في هذا الزمن معناه أنه يزيد الطين بلة. الناس قد أعرضوا عن كتاب الله، وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثم يأتيهم شخص متشدد، فيزيد الطين بلة... إذا نحن اقتدينا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صلاتنا فهنا ليس بتشدد؛ لأن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يقول: «صلوا كما رأيتموني أصلي» فنحن في هذا الزمن لأن نوصف بالتقصير أولى من أن نوصف بالتشدد. نحن مقصرون. الواقع أننا مقصرون، ولسنا متشددين، أين الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر؟ وهكذا أيضاً في كثير من الأمور، نحن نعتبر مقصرين فيها، والله المستعان. أما التشدد، فهو مذموم، الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يقول: «يسروا ولا تعسروا» بل الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يقول: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» فأهل السنة ليس فيهم تشدد، ولكن الناس قد ألفوا الميوعة والجهل بالدين... كلما قلت لهم بأمر، قالوا: أنت متشدد، بيننا وبينكم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهكذا إذا كان الشخص من الإخوان المسلمين إذا قلت له: التمثيليات يا أخي كذب. قال: أنت متشدد. إذا قلت له: التصوير محرم، قال: أنت متشدد، بل يتجاوزون الحد

يقولون: أنت من جماعة التكفير... الهوى والجهل الذي جعلنا نلزم المتمسكين بدينهم بأنهم متشددون، وإلا فرب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]. ثم بعد هذا اعلّموا أن الحزبيين إذا لم توافقهم على حزبيتهم أي بليه تنفر عنك، ممكن أن يرموك بها...أهـ.

وقال في "غارة الأشرطة" (١/ ٢٠٢): أنا آسف جدًا أن يوجد سني يتنقص هذه الدعوة. نحن لا نستغرب أن يتنقصها الشيعي والشيوعي والبعثي والحزبي، لكن يوجد سني يتنقص هذه الدعوة، نأسف جدًا، فتارة يرمون القائمين عليها بالتشدد. والتشدد أي الرمي بالتشدد ليس بالسهل، فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يقول: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» ويقول: صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كما في صحيح مسلم، وقد أمر بالإفطار في رمضان؛ لأنهم كانوا مسافرين من غزوة الفتح، ف قيل له: يا رسول الله! إن أناسًا بقوا على صيامهم، فقال: «أولئك العصاة، أولئك العصاة»، وفي الصحيح من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، رخص في شيء، أو في أشياء فتنزه بعض الناس عنها، ثم قال: «أنا أخشاكم لله، وأعلمكم به» وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن أناسًا أتوا يسألون عن عبادة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فلما أخبروا به كأنهم تقالوها، فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قد غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام. وقال الآخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر. وقال الثالث: أما أنا فلا أتزوج النساء. فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أخبر بهم. فقال: «أنتم القائلون كذا، وكذا» قالوا: نعم يا رسول

الله. قال: «أما والله إني أخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني»... فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينكر على من أراد أن يتشدد في الدين، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] ويقول: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. فالذي يصف أهل السنة بالتساهل، ونحن أعرف بأنفسنا، وإن كنا نرى أن التساهل نقيصة، لكن الذي يصفهم بالتساهل أقرب إلى الصواب من الذي يصفهم بالتشدد، وهذه فرية ما فيها مزية، فالذي يصفهم بالتشدد قد افترى عليهم، وسيسأل أمام الله عز وجل عن هذه الفرية. ١. هـ

وقال - رحمه الله - في "الفواكه الجنية" (ص ١٠٥): وحرام أن نلزم المتمسكين بالكتاب والسنة أنهم متشددون، فأقل القليل الذي يستطيع أن يتمسك بالكتاب والسنة في هذا الزمن، فلا أهلك يساعدونك على التمسك بالكتاب والسنة، ولا مجتمعك يساعدك على التمسك بالكتاب والسنة، فكيف نخذل من تمسك بكتاب الله ومن تمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ونقول: إنه متشدد، ونقول: إنه متشدد، ونقول: إنه منفر، ونقول، ونقول. بل يجب علينا أن نتوب إلى الله من أعماق قلوبنا مخلصين، وأن نرجع إلى الله، وأن يأخذ بعضنا بأيدي بعض، وأن يشد بعضنا بعضاً. ١. هـ

وقال في "قمع المعاند" (٣٢٦/٢): جواباً على سؤال: البعض يتهم أهل السنة بالتشدد، فيماذا ترد عليهم؟

ج: الواقع أننا أعرف بأنفسنا من غيرنا، وأن الذي يتهمنا بأننا مقصرون متساهلون، أشهد الله أنه هو الصادق، وإلا نحن نحب أن نكون وسطاً، لا مقصرين،

ولا متشددين... لكن المبتدعة متناقضون في شأن أهل السنة، فتارة يقولون: متشددون، وتارة يقولون: جالسون في مسجدهم، حدثنا وأخبرنا، وتاركون الدعوة إلى الله، وتاركون الجهاد في سبيل الله، فالمبتدعة متناقضون في شأن أهل السنة. ا.هـ

وفي نفس المصدر (٢/ ٣٤٤): جواباً على سؤال: بماذا تردون على الذين يقولون: إن الشيخ وطلبته متشددون، وأنهم مقلدون له، علماً بأنه ينكر على الحزبية، فقد جعل لنفسه بدون شعور حزباً، يتكلمون بقوله في كل صغيرة وكبيرة؟

ج: أما هذا الكلام أظنه صادر عن أصحاب جمعية الحكمة، فالإخوان الذين هم طلبة علم ها هنا، وأنا واحد منهم يا ليتنا نكون وسطاً. فالذي يقول: نحن متشددون، فهو ما عرف الإسلام فأى حرام أحللناه، وأي حلال حرمناه، وأي مندوب رفعناه إلى حدّ الوجوب... ا.هـ

وقال في المقترح (ص ١٢٦): فإن الذي يطعن في أهل الحديث، يعتبر طاعناً في دين الله، فهم نقلة الدين، وحماة... ا.هـ

الشدة على المخالف مطلوبة في موضعها ولو على السني:

قال الإمام الوادعي - رحمه الله - في "قمع المعاند" (٢/ ٢٧٠): فكما قلنا مسألة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أصبحت الآن مفقودة، ويستدل بعض الناس بقوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤]. ويبطلون قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]. ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] فكل شيء في موضعه، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ

يُخَشَى ﴿طه: ٤٤﴾، في موضعها، إذا عرفت أن اللين سينقاد له ذاك رجل طاغية، ورجل يقول: أن ربكم الأعلى، وممكن أن يتكبر ويتجبر، فهو محتاج إلى اللين.

وتارة لا ينفع إلا الشدة، وقد استعمل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، هذا وهذا، استعمل اللين، واستعمل الشدة، ففي كثير من المواضع يستعمل اللين، وفي أخرى ربما يغير المنكر بيده، فقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وفي يده خاتم من ذهب، فنزعه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ورماه في الأرض، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من النار، فيضعها في أصبعه» فلما ولى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قيل للرجل: خذ خاتمك، فانتفع به، فقال: لا والله، لا أخذه وقد نزعه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فمواقف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، تختلف من حالة إلى حالة، فيأتيه الأعرابي ويمسك بحاشية ردائه حتى يؤثر في عنقه، ويضحك، ويعطيه، ويقول له الأعرابي: يا محمد أعطني فإنك لا تعطيني من مالك، ولا من مال أبيك.

بينما يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمعاذ: «أفتان أنت يا معاذ» ويقول لأبي ذر: «إنك امرؤ فيك جاهلية» ويقول: «ما أظن أن فلاناً وفلاناً، يعرفان من ديننا شيئاً» فينبغي أن يستعمل كل شيء في موضعه...أ.هـ

ونلاحظ أيضاً أن الشيخ محمد -هداه الله- في كتابه "الإبانة" تارة يلزم في علماء الحديث، علماء السنة، وتارة يزهد في طريقتهم في الجرح والتعديل، فمن هذا التزهيد قوله (ص ١٧٥): قلت: وكل من أكثر من الجرح والتعديل كان إدراكه للحكم الدقيق على بعض المجروحين، صعباً...أ.هـ

ففي هذا الكلام تزهد في علماء الجرح والتعديل، وذلك بأن من أكثر الكلام من الجرح والتعديل وفني عمرة في إحياء هذا الفن العظيم يصبح قليل الإدراك والتميز لمن يستحق الجرح، وبالتالي يكثر زكّله، وتجاوزاته على من أراد أن يجرّحهم فعند ذلك يصير متعنّتا متشدداً. قال شيخنا - رحمه الله - في "المخرج من الفتنة" (ص ١٩٣): كلما ازداد الداعي إلى الله ممارسة لأمر، ازداد بصيرة به. ا.هـ.

ومن ذلك التزهد قوله (ص ٢٤٩): (بعض كبار علماء السنة قد يجرّح^(١) في أمر فيه سعة). اجتهادات كبار علماء السنة كثيراً ما تكون سديدة ورشيدة، وعواقبها حميدة، وقد يحصل في اجتهاد أحادهم شيء من التجاوز والتضييق... قلت: هذا التضييق يعذر أصحابه لأنه من باب الاجتهاد السائغ، ما لم يلزموا به غيرهم. أما إذا ألزموا به غيرهم، وبنوا عليه أحكاماً، كالتقريب لمن وافقهم، والإبعاد لمن لم يوافقهم، فهذا خروج عن درجة الاجتهاد إلى درجة التعصب الخفي). ففي هذا الكلام والذي قبله والذي قبله فتح الطعون على علماء الجرح والتعديل، بأنهم متشددون متعنّتون، فإن عذرناهم نحن أهل السنة، لم يعذرهم الحاقدون على أهل السنة.

ثم إذا صار العالم متشدداً، فما حكم جرحه عند الشيخ محمد؟

قال الشيخ محمد مبيناً هذا الحكم (ص ٢٥٩-٢٦٠): ولا بد من ضوابط لرد جرح المتشدد ومنها: ١ - عدم تفسير الجرح بقادح^(٢). ا.هـ.
وقال (ص ١٩٤): ... جرح المتشدد إذا عورض بجرح معتدل، قدم جرح المعتدل، مع عدم الطعن في جرح المتشدد^(١). ا.هـ.

(١) قال (ص ٢٧٠): (قد يجرّح أو يضيق في أمر فيه سعة) ا.هـ.

(٢) قال (ص ٢٨١): (عدم تفسير الجرح بقادح معتبر عند وجود المعارض) ا.هـ.

أظن أن الشيخ محمد -هداه الله- لم يأخذ قسطاً كافياً من التتلمذ على يد شيخنا الوادعي. ولم يمعن النظر جيداً في كتب المحدثين وفي قواعد المحدثين، أو أنه تلقى هذه القواعد عن غيره، دون التدقيق فيها، فهو يقرر أن المتشدد إذا جرح جرحاً مبهماً غير مفسر، فإنه لا يقبل مطلقاً، سواء عارضه تعديل، أو لا. ويقرر أيضاً أن المتشدد إذا جرح سواء كان الجرح مبهماً أو مفسراً، وعارضه جرح معتدل، سواء كان مبهماً أو مفسراً، فإنه يقدم على جرح المتشدد، ويهدر ولا يلتفت إليه، مع عدم القدح فيه.

قال الإمام الوادعي -رحمه الله- في "قمع المعاند" (ص ٣١٥): الجرح المفسر مقدم على التعديل... أما الجرح غير المفسر، مثل أن يقول: ضعيف، فمثل هذا التعديل مقدم؛ لأنه يحتمل أن يكون قد جرح بجرح ليس بجرح، أما إذا قال: فلان ضعيف، ولم يعارضه تعديل، والقول: فلان ضعيف من محدث عالم بأسباب الضعف، ولم يعارضه تعديل، فهذا يقبل؛ لأن الرجل إما أن يكون مجهولاً، وإما أن يكون ضعيفاً، فالتجريح يقبل إذا كان صادراً من عارف ممن يقبل تعديله، وتجريحه. اهـ. وانظر "السير الحثيث" (ص ١٨٤).

ويقول الشيخ الألباني مؤيداً هذا المسلك، كما في "الدرر في مسائل المصطلح والاثار" (ص ٢٧١): عندما سئل عن انفراد المتشدد بالتجريح، فقال: أريد أن أقول: هب أنه ليس عندنا مثل هذا الجرح، ماذا نفعل بهذا؟
السائل: هي في نفسي، ولكن أردنا أن نتثبت منكم: لو أننا أهملنا كلام المجرح، فالرجل باقي على الجهالة، ولا يحتاج بروايته أصلاً.

= (١) قال (ص ٢١٥): (جرح المتشدد إذا عورض بجرح معتدل قدم جرح المعتدل مع عدم الطعن في جرح المتشدد، إلا أن يأتي المتشدد ببرهان معتبر فيقدم) اهـ.

ملخص الجواب: نحن نعتد بجرح هذا المتشدد؛ لسببين اثنين: الأول: ليس كمثله كثير من المخرجين، وهو سبق أشرنا إلى ذلك.

السبب الثاني: أنه يجرح شخصًا لا يضرنا جرحه؛ لأنه لو لم يكن له وجود فنحن نسلك حديثه مسلك الأحاديث الضعيفة، وحينما نعتد بجرحه لا نزيد على هذا المسلك قيد شعرة. ١.هـ

وهناك احتمال آخر لقول الشيخ محمد (عدم تفسير الجرح بقادح): وهو أن المتشدد إذا جرح جرحًا مفسرًا، ولكن ليس بجرح قادح، فإن هذا لا يقبل منه ويرد تجريحه.

فأقول: هذا أيضًا غريب عجيب، فإن تخصيص المتشدد بهذا الأمر غير مقبول من الشيخ محمد، وذلك لأن الجراح المعتدل، إذا جرح بجرح مفسر، وهو غير قادح، فإنه لا يقبل منه أيضًا فما وجه تخصيص المتشدد بذلك، فهذا ليس من التحقيق المتين لهذه المسألة.

وأما قول الشيخ محمد (جرح المتشدد إذا عورض بجرح معتدل، قدم جرح المعتدل...): هذا الكلام يحتمل عدة صور:

الأولى: أن يكون الجرح مفسرًا من الطرفين، وليس بجرح قادح، ردّ جرح الطرفين، وإذا كان جرح أحدهما ليس بقادح ردّ، كما تقدم، وأما إذا كان الجرح من الطرفين قادحًا، وكان جرح أحدهما أشد من الآخر قدم لأن عنده زيادة علم أطلع على ما لم يطلع عليه الآخر، والمثبت مقدم على النافي، وفي مثل هذا يقول شيخنا -رحمه الله- في "السير الحثيث" (ص ١٧٧-١٧٨): أو إذا قلت: هو يهيم في الحديث، ويغلط في الحديث، أو رأيت يسيب الناس، أو رأيت يرتكب أمرًا منكراً، وأنت عدل قبل

كلامك؛ لأنك اطلعت على ما لم يطلع عليه أخوك محمد... وهناك شيء آخر: يقولون: من علم حجة على من يعلم، فإذا قال البخاري: إن فلاناً سمع من ذلكم الصحابي، ونفاه أبو حاتم. من علم حجة على من لم يعلم، هذه من القواعد. ١. هـ

الصورة الثانية: أن يكون جرح المتشدد مفسراً، وجرح المعتدل مبهماً، قدم جرح المتشدد؛ لأنه صرح بما لم يصرح به المعتدل، ولم يعارض بما يوجب ردّ جرحه المفسر.

الصورة الثالثة: أن يكون جرح المعتدل مفسراً، وجرح المتشدد مبهماً، فهنا يقدم جرح المعتدل؛ للأسباب الماضية. وكل هذه الصور داخلية تحت قاعدة المفسر مقدم على المبهم، في باب الجرح والتعديل.

الصورة الرابعة: أن يكونا مبهمين. فهنا ينظر الباحث في القرن، ويجتهد لنفسه.

سئل شيخنا -رحمه الله- كما في "الفتاوى الحديثية" (٢/ ٤٨): هل يأخذ بهذه القاعدة مطلقاً دون النظر إلى قرائن أخرى؟ فقال: لا بدّ من النظر إلى القرائن. ١. هـ

والله أعلم.

سادساً: اتحاد المقاصد بسبب للجماعة وعدم الفرقة والاختلاف

قال الشيخ محمد في "إبائته" (ص ٣٩-٤١): تحت عنوان: أصل الاتفاق بين أهل السنة، اتحاد مقاصدهم. الذي جعل أهل السنة يتفقون فيما بينهم، هو اتحاد مقاصدهم في اتباع الرسول ﷺ، لا يبغيون بذلك بديلاً، ولا عنه تحويلاً. ولا يضرهم حصول الاختلاف الجائز بينهم، ألا وهو اختلاف التنوع في العبادات، وغيرها، وأيضاً لا يضرهم اختلاف الأفهام... فإياها السني اعتن بإصلاح باطنك وذلك بإرادة الحق، وقصد الاتباع لمنهاج النبوة، وتجنب العجب والغرور، وابتعد عن نزعات النفس إلى

الانتقام والبغي والتعدي، فإنك إن صرت على هذا الإصلاح فلن تختلف اختلافاً مضرًا مع من هو على الاتباع الذي تقصده، وتنشده. اهـ.

تقرير هذه القاعدة: أن أهل السنة يوم أن حسنت نياتهم ومقاصدهم في إرادة الحق والخير، سلمت جماعتهم من الاختلاف المضر، وهو اختلاف التضاد. وذلك يفيدنا أن كل من حسنت نيته، وقصده في إرادة الحق فإنه على صراط مستقيم، وهدى عظيم، ولن يضل ويصبح من أصحاب اختلاف التضاد، الذي يسبب الفرقة ويسبب الانحراف عن الصراط المستقيم، وبالتالي ينجو هو ومن كان على طريقته من الابتداع في الدين. وعكس ذلك أن من فسدت نيته، وساء مقصده وذلك بعدم إصلاح باطنه باجتناب العجب والغرور، وإرادة الانتقام سوف يؤدي به ذلك إلى الوقوع في الاختلاف المضر، وهو اختلاف التضاد. فنلاحظ من هذا التقعيد أن الشيخ محمد علق النجاة من اختلاف التضاد والابتداع والانحراف بفساد النية وسوء المقصد. ولم يلتفت في هذا المقام إلى السبب الثاني من أسباب قبول العمل، وهو الاتباع الصحيح، للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على فهم سلف الأمة. وعلى هذا فمن كان مقصده حسنًا ونيته خالصة لله فإنه من أهل الجماعة، ومن أهل الحق، ولو كان عمله مخالفًا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا هو حقيقة المنهج الأفحيح، الذي ينادي به الإخوان المسلمون، ويندرج هذا الكلام أيضًا تحت قاعدة: (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه). لأن معنى هذه القاعدة: أننا إذا كنا أصحاب مقاصد حسنة ونيات سليمة، واختلفنا في بعض الأعمال والأساليب التي توصلنا إلى الحق الذي نقصده جميعنا، وإن كان مخالفًا للكتاب والسنة ويعذر بعضنا بعضًا؛ لأننا نصب في مصب واحد، وعلى ثغرة واحدة، فما دمنا هكذا

فيجب علينا أن نتعاون فيما اتفقنا عليه، ولو كان باطلاً مادام أنه يوصل للحق المنشود.

فهذا شيخنا - رحمه الله - يقرر فساد هذه القاعدة، ويبين أن النية الحسنة والمقصد الحسن وحده لا يكفي حتى تكون موافقة لكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، فيقول في "غارة الأشرطة" (١٦٦ / ٢): جواباً على سؤال: هل النوايا الحسنة تسوغ الدخول في الانتخابات؟

الجواب: النية الحسنة لا بد أن تكون مقيدة بالكتاب والسنة، وإلا فرب شارب خمر يشرب الخمر، ويقول: نيتي حسنة، ورب شيوعي أو غيره، ويقول: نيتي حسنة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]. فلا بد من عمل، أما نية بدون عمل، وأنت تقدر على العمل فلا. وقبل هذا يجب أن ينظروا هل الدخول في هذا الأمر يحيزه الإسلام، أم لا؟ وإلا فيمكن أن يأتي شخص ويقول: نيتي حسنة، أنا أريد أن أدخل في الحزب الاشتراكي من أجل أن ألي السلطة من القمة. وآخر يقول: أدخل في الحزب البعثي من أجل أن ألي السلطة من القمة. فالنية الحسنة لا بد أن تكون مقيدة بكتاب الله، وبسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وإلا فهي نية سيئة على أننا لا نصدقهم على أنها نوايا حسنة؛ لأنها قد اتضح الحقيقة، وقد أصبحوا يقولون وقد كانوا بالأمس يقولون: إنه كفر، وقد أصبحوا يجوزونه لأنفسهم، فلماذا كفر بالأمس، واليوم سنة، بل واجباً فقد لبسوا على كثير من الناس، وأن يقبلوا الحرام واجباً. اهـ.

وقال في "قمع المعاند" (٣٣٥ / ٢): فالواقع أن دعوة الإخوان المسلمين لفيف، ففيها الصوفي، وفيها الشيعي، وفيها السني، وفيها الفويستق، وفيها المادي، وفيها

الجالسوس من كل حذب، وزاد الطين بلة دخول مشايخ القبائل فيها. فيها الحاكمون بالأسلاف والأعراف الطاغوتية، وكم يعدد من البلايا... وأما كون دعوتهم تجمع ولا تفرق فهذا أكبر برهان على أنها لفيف... وأقبح جملة في هذا: نتعاون فيما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضًا في ما اختلفنا فيه. من زمان قلنا لكم: تعدل العبارة، ويقال فيها: نتعاون فيما اتفقنا عليه، وتتآمر بالمعروف ونتناهى عن المنكر، فيما اختلفنا فيه. نتعاون فيما اتفقنا عليه، وتتناصح فيما اختلفنا فيه. أما إن كنت معنا فارتكب ما شئت من البدع وأنت أخونا، وهذا شأن الحزبيين، وإن كنت لست معنا فأنت مخرب فاسد مفسد، خطر على المجتمع. ١.هـ

وقال - رحمه الله - في "غارة الأشرطة" (١/١٥٦): يحكم عليه بأنه سلفي أو سني، إذا كان يعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، على حسب فهم السلف ولا فرق بينهما، أي السلفي والسني في الزمن القديم، أما الآن فقد أصبحت السلفية أو السنية، ثوبًا يلبسه كل من أراد... فإن السني هو الذي يعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حدود ما يستطيع على فهم سلفنا الصالح... تجد أن السلف كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وما كانوا يرتضون هذه الدعايات. والأشاعة يدعون أنهم هم أهل السنة، والحنفية الماتريدية يدعون أنهم هم أهل السنة... ويحكم على الشخص بالبدعة والضلالة إذا استحسن من قبل نفسه، استحسانات تخالف كتاب الله، أو لم تأت في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يعتبر مبتدعًا سواء استحسن الصوفية، أم استحسن الأشعرية، أم استحسن الشيعة، أم استحسن الحزبية، أم التصويت والانتخابات، أو استحسن أي شيء يخالف الدين

ويريد أن يلصقه بالدين، فهو يعتبر على بدعة... بخلاف المبتدع فيظن أنه على صواب. ا.هـ

ويقول - رحمه الله - في "السيوف الباترة" (ص ٢٧١): أنصح للدعاة إلى الله أن تتحد كلمتهم ودعوتهم وذلك لا يكون إلا في تحت ظل الكتاب والسنة، فلا ذاك إخواني، ولا ذاك تبليغي، ولا ذاك شيعي فقد أصبحت هذه الألقاب بالية والبدعة البالية في غاية الخزي، والدبور، بخلاف الكتاب والسنة، فهما يتجددان على مدى الأزمان. ولسنا ندعوكم إلى أن تتبعونا ولكن لنكن نحن وأنتم من أتباع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وتترك هذه البدع. ا.هـ

لو كان كل من حسنت نيته وصح مقصوده لا يجوز الاختلاف معه، لما اختلفنا مع الإخوان المسلمين، فإن كثيرًا منهم يريدون الحق، ولما اختلفنا مع جماعة التكفير، ولما اختلفنا مع التبليغ، فإن هؤلاء كثير منهم يريد الحق، ولكنه أخطأ الطريق. وفي ذلك يقول شيخنا - رحمه الله - في "المخرج من الفتنة" (ص ٩٧): جماعة التكفير... وهي جماعة مبتدعة ضالة، تعتنق فكرة الخوارج... وجماعة التكفير جماعة تريد الحق، وهم من أشد الناس تمسكًا بالدليل الذي يبلغهم، ولديهم خصال طيبة من أجل ذلك يغتر بهم بعض الجهال، ويقع في حبالهم، وأما العلماء فلا تجد عالمًا إلا وهو يتبرأ منهم ويرى أنهم مبتدعة. ا.هـ

ويقول في "المخرج من الفتنة" (ص ١٠١-١٠٣) في جماعة التبليغ: وهم أناس مخلصون لله في دعوتهم، صابرون على الأسفار من أجل الدعوة إلى الله... وبعد فقد كثرت الرسائل في الرد عليهم، منها رسالة لأخينا في الله فالح، ورسالة لأخينا في الله

محمد بن أسلم، فأنصح بقراءة هاتين الرسالتين، وليس لدي شك بأن منهج الجماعة مبتدع. ١.هـ

وقال في "فضائح ونصائح" (ص ٤٣): وجماعة التبليغ التي جمعت بين التصوف والبدع، وبين الجهل... ١.هـ

وقال في "غارة الأشرطة" (١/ ٤٣١): جماعة التبليغ جماعة مبتدعة، وهم يقومون بجهد كبير، لكن أسست في الهند على الصوفية، وعلى البدع... ١.هـ

وقال في "المخرج من الفتنة" (١٢٦): وما التزم به أهل السنة، وعاهدوا الله عليه... وليس لهم رئيس، فهم يقولون: رئيسنا رئيس الدولة. مهما كان مسلماً، وليس لهم أمير، ولكنهم يقولون: سنتشاور في تسيير الدعوة، ونتطاول ولا نتخالف، وإذا اختلفنا فالحكم بيننا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. ١.هـ

ومما يؤكد وجود قاعدة التعاون والمعذرة في كلام الشيخ محمد في كتاب "الإبانة" ما قاله (ص ١٠٩): إذا رحم الله العلماء والدعاة وطلاب العلم بصرهم وعرفهم بحقوقهم بعضهم على بعض، وحسن تعامل بعضهم مع بعض، وعذر بعضهم بعضاً في المسائل الاجتهادية، والمسائل الاجتهادية: هي التي تجاذبتها الأدلة، من جهتين، أو أكثر. ١.هـ

فهو يقرر في هذا الكلام أن المسائل الاجتهادية: وهي التي لا نص فيها، بل تتجاذبها الأدلة، لا بد من إقامة العذر فيما بينهم عند الاختلاف فيها. فهذا واضح، ولكن الشيخ محمد يدخل باب الجرح والتعديل، تحت المسائل الاجتهادية، فيقول في "إبانته" (ص ١٧٣): الاختلاف في الجرح والتعديل، كالاختلاف في غيره من العلوم، إذا كان الاختلاف حاصلًا في كثير من الأحكام الفقهية، مع أنها مبنية على ما قاله الله

ورسوله ﷺ، فمن باب أولى أن يكون حاصلاً في مسائل يتكلم فيها أهل الجرح والتعديل حسب علمهم واجتهادهم... ١. هـ

فينبني على ذلك أن الجرح والتعديل مبني على أدلة غير قطعية، بل تتجاوزها الأفهام. وقد بين الشيخ محمد أن المسائل الاجتهادية لا إثم، ولا هجران على من عمل بقول منها. ويجب أن يعذر المختلفون بعضهم بعضاً فيها. فيقول في إبانته (ص ١٠٦ - ١٠٧) تحت عنوان: مسائل الاجتهاد لا إثم ولا هجران على من عمل بقول منها... قلت: أفاد كلام أهل العلم في هذه المسألة أن المسائل التي يسوغ فيها الاجتهاد لا يحكم على المجتهد بالإثم، عند ظهور مخالفتهم للقول الراجح. ١. هـ فعلى هذا إذا قام عالم من علماء الجرح والتعديل المعتبرين بتجريح شخص بأي جرح، فإن تجريحه هذا من باب المسائل الاجتهادية، ولو جرحه بالحزبية، أو الديمقراطية، أو الانتخابات، أو تعدد الجماعات، وغير ذلك من أسباب الجرح. فمن أخذ بقوله فلا ينكر عليه، بل يعذر فيما ذهب إليه، ومن لم يأخذ بقوله فلا ينكر عليه كذلك بل يعذر. لأن كلامه مبني على غلبة الظن غير مقطوع به. يقول (ص ١٦٦): (علم الجرح والتعديل مبني على غلبة الظن^(١)) ثم يستخلص نتيجة من ذلك، فيقول (ص ١٦٨): ومرادنا من هذا البيان والإيضاح أن يعلم أن الإمام من المجرحين لا يقطع بجرحه في حق أي شخص من الأشخاص، إلا أن يظهر منه ما لا يدفع، وأن يصير الجرح غير معارض من قبل أهل العلم. ١. هـ^(٢) ثم ينتقل إلى مرحلة أخرى في البناء على هذه القاعدة والتفريع منها، فيقول (ص ١٠٨): فإن حصلت موالاته ومعاداة ودعوة إلى هذه المقالات من

(١) قال (ص ١٨٥): (الجرح والتعديل منه ما هو مبني على العلم، ومنه ما هو مبني على غلبة الظن) ١. هـ

(٢) قال (ص ١٨٧): (بما يوهن دلالاته) ١. هـ

قبل قائلها وأتباعه فهذا بغى واعتداء، والله لا يحب المعتدين، وإن حصلت المعادة لصاحب المقالة المعذور باجتهاده فهذا أيضًا بغى واعتداء. اهـ فتحصل مما مرَّ أن الجرح والتعديل من المسائل الاجتهادية، وأن أدلته غير قطعية، ولا يقبل في باب الجرح والتعديل من الأدلة إلا ما كان قطعياً، فإذن لا جرح ولا تعديل مقبول على حسب هذا التقعيد، وأن الإمام من أئمة الجرح والتعديل إذا جرح شخصاً بما فيه من البدع والمخالفات، فإن تجريحه من المسائل الاجتهادية، فمن أخذ بها وألزم بها الآخرين ولم يعذرهم فيها كان باغياً معتدياً، مفرقاً لصفوف المسلمين. وهذه هي قاعدة التعاون والمعذرة، التي يدندن بها أهل الأهواء. فإنهم يجعلون ما يجرحهم بها أهل السنة والجماعة من باب المسائل الاجتهادية، فيجعلون الانتخابات، والحزبيات والأخذ بالديمقراطية، والجمعيات الحزبية والمظاهرات، وغير ذلك المسائل الاجتهادية، وعلى هذا فالجرح والتعديل عندهم من باب المسائل الاجتهادية؛ لأن الأدلة التي قام عليها عندهم اجتهادية، وقد ردَّ عليهم شيخنا الإمام الوادعي - رحمه الله - هذه المقالة البائرة وزيفها، وبين عوارها.

فيقول - رحمه الله - في "غارة الأشرطة" (١٧٢ / ٢): عندما سئل: بعض الجهلة الملبسين في زماننا هذا زمن العجائب، يعتبر التعددية الحزبية من باب اختلاف الأفهام في الإسلام، فما ردكم على هذا الأحمق؟

أقول: قبح الله هذا القائل، قبح الله هذا القائل الذي يقول: إن الحزب الاشتراكي من باب اختلاف الأفهام في الإسلام، والحزب البعثي الذي يتبع ميشيل عفلق من باب اختلاف الأفهام في الإسلام، فليسوا عند الإسلام، لا يلبسون علينا... وكفاه أن أقول: قبحه الله. اهـ

ويقول (١٧٦/٢-١٧٧): عندما سئل: هل خلافتنا مع جماعة الإخوان المسلمين خلاف حول الانتخابات، أو خلاف فرعي كما يزعمون؟ أم أن خلافتنا معهم خلاف عقدي منهجي؟

جواب: اختلافنا معهم اختلاف عقائدي منهجي، ونحن لا نتحامل عليهم لأن فيهم من يخلق لحيته ففي المجتمع من هو شر منه، أو فيهم من يلبس الكفرته... فهذا أيضًا ليس النزاع فيه... فبعض إخواننا يظن أن الخلاف في العبادات، وأنه مثل وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة، أو مثل: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» أو غير ذلك من خلاف الفقهاء يظنون أن خلافتنا مع الإخوان المفلسين مثل خلاف الفقهاء، فلا. فإن خلافتنا معهم يتعلق بالعقيدة، فهم رضوا بوحدة مع الشيوعيين وكانوا أيضًا يؤذون إخوانهم أهل السنة، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]. وهم يتقولون على من لم ينتظم معهم... وميثاق الشرف أيضًا مع عشرة أحزاب منها ما هو كافر على ألا يتكلم بعضهم في بعض، ولا يكفر بعضهم بعضًا، والتنسيق مع البعثيين والهرولة بعد ما يأتي من قبل أعداء الإسلام، فخلافتنا معهم في العقيدة، ليس كخلاف الفقهاء -رحمهم الله تعالى- ١. هـ فبين شيخنا -رحمه الله- أن الأمور التي كانت سببًا للخلاف بين أهل السنة، والإخوان ليست من باب خلاف الأفهام التي هي المسائل الاجتهادية؛ لأنها لو كانت من باب خلاف الأفهام كانت مسائل لا يجوز تطبيق قواعد الجرح والتعديل فيها، ولا يجوز الهجر بها ولا التعنيف على القائل، والعامل بها ثم يصير أهل السنة في هذه الحالة بغاة معتدين.

ثم يقول شيخنا - رحمه الله - في غارة الأشرطة (٢ / ٤٠): عندما سئل: ما الفرق بين الاختلاف الفقهي، والاختلاف المنهجي، مع بعض الأمثلة...؟

الجواب: الاختلاف الفقهي أن يكون الدليل محتملاً لهذا ولهذا، مثل حديث: «إذا قام أحدكم من النوم فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتت يده» فقد اختلف العلماء في ذلك، فمنهم من يقول: إن الماء ينجس، ومنهم من يقول: إنه يحرّم، ولا ينجس، وهو أمر تعبدى، ومنهم من يقول: هو مكروه؛ لأنه على يقين من طهارة يده، فمثل هذا اختلاف فقهي... أما الاختلاف المنهجي، فهو الداء العضال، كما هو منهج الإخوان المفلسين، فمنهجهم في الدخول في الانتخابات والمجالس النيابية، والتعدد الحزبي، فهذا يعدّ اختلافاً منهجياً؛ لأنه مخالف لكتاب الله ولسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. ١. هـ

ويقول في نفس المصدر (٢ / ٥١): عندما سئل: ما هي الأمور في منهج أهل السنة التي يجوز الاختلاف فيها، مع بقاء التناصح، والأمور التي لا يجوز، وهل يجوز الاختلاف في أمر العقيدة، أو في أمور العقيدة، وفي أي المراجع نجد بسط هذا؟

جواب: الاختلاف ينقسم إلى أقسام: اختلاف تنوع، كاختلاف التشهد في الصلاة، واختلاف صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ورفع اليدين أهي إلى المنكبين، أم هي إلى فروع الأذنين، هذا كثير يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: لا ينكر اختلاف التنوع إلا جاهل.

واختلاف أفهام: مثل هل القراء هو الطهر أو الحيض، وقد ورد في اللغة هذا وهذا. وكثير من المسائل يفهم فيها بعض العلماء فهماً، وآخر يفهم فهماً من العلماء الراسخين الكبار الأفاضل... فمسألة اختلاف التنوع واختلاف الأفهام لا تنكر،

ومن أنكر على الآخر في مسألة اختلاف الأفهام فمعناه أنه يدعوه إلى تقليده، والاختلاف الثالث: اختلاف تضاد: وهو مخالفة دليل صحيح صريح، بدون برهان، تقول له: لبس الذهب محرم على الرجال؟ يقول: هذا للخطبة، أو تقول له: الانتخابات طاغوتية؛ لأنها مساومة بالإسلام، فيقول: نحن مضطرون إلى ذلك... فمخالفة الدليل الصحيح الصريح بدون تأويل هو الذي يعد اختلاف تضاد، وهو الذي ينبغي أن ينكر على صاحبه، والاختلاف في أمور العقيدة لا يجوز لأن أمرها واضح ومن خالف في هذا وأساسياتها يعتبر مبتدعاً... ١.هـ

وقال في نفس المصدر (١/ ٤١٢): عندما سئل: يقول البعض: إن الخلاف بين أهل السنة وأهل الحزبية، خلاف في الفروع، حتى إن البعض يقول: إن دخول البرلمانات مسألة مختلف فيها، فيجب التعامل معها كما تعامل السلف في المسائل الخلافية الفقهية، فنرجو أن تبين حقيقة الخلاف، مع الأدلة؟

جواب: قبل هذا ليس في الدين فروع، وأصول، بل كله أصول... وقد تقدم في غير ما شريط، أن الخلاف بيننا وبين الإخوان المفلسين ليس في أصول وفروع، كخلاف الإمام الشافعي وأحمد بن حنبل، فأين الثريا وأين الثرى، وأين معاوية من علي. بل الخلاف في لب الأصول وفي العقيدة والديمقراطية، التي معناها الشعب يحكم نفسه بنفسه... وكذلك التعددية... وهؤلاء يحترمون الرأي والرأي الآخر... المظاهرات تقليد لأعداء الإسلام وكذلك الإضراب، وبقي شيء قبيح وهو نبذهم لإخوانهم أهل السنة. ١.هـ

وسئل في المصدر نفسه (٢/ ١٥٣): هل الانتخابات من الأمور الاجتهادية التي لا نص فيها، وهل من يدعو إلى الانتخابات يعتبر ضالاً أو فاسقاً؟

جواب: الذي يدعو إلى الانتخابات يعتبر ضالاً فاسقاً... مسكين، مسكين الذي يقول: إنها مسألة اجتهادية... وكيف نقول: إنها أمور اجتهادية، فإذا ارتد رجل يمني مسلم، فهل نقول: إنه أمر اجتهادي، أم نقول: إن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «من بدل دينه فاقتلوه» فهل في الديمقراطية أن الرجل المسلم إذا ارتد يقام عليه الحد؟ لا يقام عليه الحد، فكيف يقال: إنه أمر اجتهادي، فالحزبية تعمي وتصم. ١.هـ

ثم لو كان الجرح والتعديل عند شيخنا الإمام الوادعي - رحمه الله - من المسائل الاجتهادية هكذا على الإطلاق فلماذا جرح عبد المجيد الزنداني، وقال عنه بأنه مبتدع ضال، وكذلك جرح يوسف القرضاوي، وقال عنه بأنه كلب عاوي، وأنه مبتدع، وكذلك عبد الرحيم الطحان، إلى غير ذلك ممن تكلم فيهم شيخنا الإمام الوادعي، وحذر منهم ومن مجالسهم ومن محاضراتهم، وأشرطتهم وكتبهم، ومن والاهم ودافع عنهم، الحق بهم، وشيخنا - رحمه الله - يعلم أن المسائل الاجتهادية لا يجوز فيها مثل هذه الأمور، فتبين بذلك أن شيخنا لا يرى الجرح والتعديل من المسائل الاجتهادية على الإطلاق، وإلا للزم من ذلك أن شيخنا بفعله هذا يصير معتدياً باغياً متجاوزاً سالكاً غير سبيل السلف الصالح في هذه الأمور، ومما يؤكد أن شيخنا لا يرى الجرح والتعديل من المسائل الاجتهادية أنه ينكر على من لم يقبل جرح أهل العلم لشخص إذا جرحوه بحق، وبأدلة وبراهين، فيقول في "تحفة المجيب" (ص ١٥٤): عندما سئل: ما نصيحتك للإخوان الذين سمعوا كلام العلماء في عبد الرحيم الطحان وما زالوا يقلدونه ويستمعون أشرطته؟

الجواب: أنصحهم أن يتركوا التعصب والعاطفيات العوجاء وأن ينظروا إلى ما قال فيه أهل العلم، فهم لم يتكلموا فيه من أجل غرض دنيوي... وإنني أحمد الله، فقد بلغنا أن الحكومة القطرية منعت من الخطابة، ومن المحاضرات، وأنه باقٍ في بيته، ويتركون له مرتبه؛ لأنهم أناس كرماء، وقد أحرقت الكتب والأشرطة، وأهل العلم أعطوه نصيبه وقسطه. ومن فضل الله أنه لا يقوم مبتدع إلا ويقوم أهل العلم عليه. ١.هـ

نعم هناك بعض المسائل في باب الجرح والتعديل تعتبر من المسائل الاجتهادية، وذلك كاختلافهم في قوة ضبط الراوي، وضعفه، وفي أي المراتب. وفي ذلك يقول شيخنا الإمام الوادعي كما في "المقترح" (ص ٢٧-٢٨): عندما سئل: ... وأنا سؤالي ليس في الجرح والتعديل، ولكن سؤالي فيما إذا تعارضت مرتبة، كأن يقول في رجل: ثقة. وآخر يقول فيه: صالح الحديث، أو حسن الحديث، أو شيخ، وأحد العلماء يجعله في مرتبة الاحتجاج، وآخر يجعله في مرتبة الاستشهاد، واللذان تعارض كلامهما نم أئمة الشأن ليس لأحد منهم فضل على الآخر حتى أرجح كلامه على الآخر، فلا أردى هل أبقيه على مرتبة الثقة، ولا أنزله إلى مرتبة الاستشهاد؟ أم ماذا؟

الجواب: مثل هذا الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب بأخذ مرتبة وسطى، ويجعله صدوقاً، وهذا حسن والمسألة اجتهادية. ١.هـ

ومما يؤيد منهج شيخنا - رحمه الله - في هذا الباب من كلام أهل العلم، قال الإمام الذهبي في "الموقظة" (ص ٣٣٠) مع كفاية الحفظ: وإنما يقع اختلافهم في مراتب القوة، أو مراتب الضعف، والحاكم منهم يتكلم بحسب اجتهاده، وقوة معارفه، فإن

قدّر خطؤه في نقده فله أجر واحد. والله الموفق. وهذا فيما إذا تكلموا في نقد شيخ، ورد شيء في حفظه وغلطه... ١.هـ

وقد سئل الشيخ ربيع -حفظه الله- كما في "مجموع الكتب والفتاوى" (٢٧٠-٢٧١): يروج بعض طلاب العلم في هذه الأيام مقولة وفادها: لسنا ملزمون باتباع أقوال العلماء في الردود على المخالف؛ لأن هؤلاء المردود عليهم مجتهدون لهم آراء اجتهادية قابلة للصواب، والخطأ. فما رأيكم في هذا؟

الجواب: هذا كذب. الصراع بين أهل السنة وبين أهل الحق، والباطل، ليس آراء اجتهادية، إن الذي يقابله ويخاصمه ما هو مجتهد، هو من أهل الضلال، هذا كذب وتلبيس، كلها أباطيل ما هي اجتهادات، وهذا يضل في الصحابة ويضل في العقيدة، ويضل في الأصول، ويقال لك هذه آراء اجتهادية، كلام فارغ، كل هذا كذب. الواجب اتباع الحق، يعني هذا العالم إذا فعل بدعة يحذر من بدعته، وإذا كان على الحق فيجب أن تأخذ هذا الحق وتنصره، عرفتكم؟ فالمقياس هو الحق... انظر من على الحق، ومن على الباطل، فإذا رأيت شخصاً على الحق، والآخر على الباطل يجب أن تنصر الحق، وتحذر من الباطل، وإلا فأنت ميت، لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً، وهذا علامة انتكاس القلوب؛ لأنها لا تميز بين الحق والباطل، يقول لك: هذا مجتهد، وما هو بمجتهد صراع في أصول الدين وفي حملته، ويقول لك: اجتهادات.

هناك روافض، هناك خوارج أمر الرسول ﷺ بقتلهم، هناك صوفية غلاة، وهناك مرجئة، وهناك جبرية، فند السلف ضلالاتهم، وحذروا منهم، ولم يقل السلف أو أحد منهم هذه آراء اجتهادية. ١.هـ

سابعاً: لا يكون الشخص مبتدعاً إلا بوجود الولاء والبراء مع بدعته

يشترط الشيخ محمد -هداه الله- في الشخص الذي يبتدع في الدين ألا يكون مبتدعاً، إلا إذا أضيف إلى بدعته الولاء والبراء، بمعنى أنه يجب من أجلها، ويبغض من أجلها، ويتعصب لها، فإذا لم يفعل ذلك، وصار يقول: أنا أرى أن هذا حق، أو أدين الله به، ولكن من خالفني في ذلك فلا أنكر عليه، وأعذره فيما ذهب إليه، أو كان ساكتاً، فإن هذا لا يسمى مبتدعاً.

فقد قال "إبائته" (ص ٣٦): ويكون الرجل مبتدعاً مخالفة هذه الأصول الثلاثة مخالفة كلية كالذين ارتدوا عن الإسلام، أو جزئية معلومة في الإسلام، يعادي ويوالي من أجلها^(١). ا.هـ.

وسلفنا الصالح عندما عرفوا المبتدع لم يشترطوا وجود الولاء والبراء لتلك البدعة. ولكن إن وجد الولاء والبراء من أجل تلك البدعة، فتكون بدعته أشدّ. ومن أشد الأدلة على ذلك أنهم يقسمون المبتدعة إلى: دعاة، وغير دعاة. فالدعاة: هم الذين يوالون ويعادون، ويدعون الناس إلى ذلك. وغير الدعاة: هم الذين لا يفعلون ذلك، وربما كانوا ساكتين، ومع ذلك هم معدودون في أصحاب البدع. ومن هؤلاء السلف الذين يسيرون على هذا المنهج القويم، شيخنا الإمام الوادعي -رحمه الله- وذلك أنه لا يشترط في تبديع الشخص الولاء والبراء لبدعته. ويتضح ذلك من خلال تعريفه للمبتدع، وتقسيمه للمبتدعة إلى دعاة وغير دعاة:

قال -رحمه الله- في "غارة الأشرطة" (١/ ١٥٦): ويحكم على الشخص بالبدعة، والضلالة إذا استحسن من قبل نفسه استحسنات تخالف كتاب الله، أو لم تأت في

(١) قال (ص ٤٧): (أو يصر على بدعته بعد قيام الحجة) ا.هـ.

كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يعتبر مبتدعاً، سواء استحسّن الصوفية، أم استحسّن الأشعرية، أم الشيعة، أم الحزبية، أم التصويت والانتخابات، أو استحسّن أي شيء يخالف الدين، ويريد أن يلصقه بالدين، فهو يعتبر على بدعة... ١.هـ

وسئل -رحمه الله- في "غارة الأشرطة" (٤٣/٢): ما الذي يخرج المسلم من دائرة الفرقة الناجية، وهل هناك قيود أو شروط، وموانع كالجهل والاجتهاد والخطأ؟
جواب: الذي يخرج من الفرقة الناجية هو عدم التزامه كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وعقيدة الفرقة الناجية... ١.هـ

وقال -رحمه الله- في نفس المصدر (٥٢/٢): والاختلاف في أمور العقيدة لا يجوز؛ لأن أمرها واضح ومن خالف في هذا وأساسياتها يعتبر مبتدعاً... ١.هـ
ويقول -رحمه الله- مفرقاً بين المبتدع الداعية وغير الداعية، كما في "السير الحثيث" (ص ١٩٧): الداعية الذي يدعو إلى بدعته، من الناس من يكون مبتدعاً وهو مقتنع بدعته، ويسكت عليها، ومن الناس من يكون مبتدعاً ويصيح بها صياحاً يجب أن يكون الناس كلهم مبتدعين... ١.هـ فهذا الكلام واضح جلي في أن شيخنا -رحمه الله- لا يشترط الولاء والبراء في تبديع الشخص، إذ لو كان كذلك لما حكم على هذا الساكت المقتنع بدعته أنه مبتدع.

وأما كلام شيخنا الذي ذكره الشيخ محمد في "إبانتة" وهو أنه قال في "تحفة المجيب" (ص ١١١): أما من يخرج الشخص عن منهج السلف الصالح، فإذا ارتكب البدع: «فإنه من يعيش منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بستتي، وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات

الأمور، فإن كل محدثة بدعة»، وإذا خرج عن منهج السلف، إما إلى التصوف، أو التشيع، أو إقامة الموالد، أو الترحيب بالقوانين الوضعية، أو الولاء الضيق كالحزبية، التي هي ولاء ضيق، فيوالي من أجل الحزب، ويعادي من أجل الحزب...أ.هـ أتى الشيخ محمد ليستدل به على أن شيخنا كان يرى أنه لا يسمى الشخص مبتدعاً إلا بالولاء والبراء. وهذا فهم عجيب لكلام شيخنا، لا أدري ما منشئه، الجهل، أم التلبس!! وذلك أن شيخنا -رحمه الله- ذكر أن من الأنواع التي يبدع بها الشخص الولاء والبراء، كالحزبية، وليس فيه أنه يشترط الولاء والبراء في التصوف والتشيع، وغيره، بل كلام شيخنا هنا موافق لكلامه السابق الذي ذكرناه. ومن نظر في ذلك أدنى نظر اتضح له ذلك.

وهذه القاعدة أيضاً من قواعد المنهج الواسع الأفيع، وذلك أن من ارتكب البدع، واقتنع بها ولم ينتصح لنصح الناصحين له. لا يزال في دائرة أهل السنة الجماعة. ومن آثار هذه القاعدة وهذا المفهوم الخاطيء للمبتدع تلك القاعدة التي يدندن بها الشيخ محمد، وكذلك محمد بن عبد الوهاب الوصابي، وعبد العزيز البرعي ويسكرون عليها عملياً، وهي: (لا نترك الشخص حتى يتركنا). فما دام يحبنا ويحلمنا ويحترمنا ولا يعاديننا، فهو أخونا ومنا وله ما لنا، وعليه ما علينا، ولو كان مخالفاً لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فإذا تنكر لأشخاصنا وعادانا، فليس منا، ولسنا منه، وهذا هو المبتدع حقيقة. قلت: وهذا هو منهج الإخوان المسلمين.

يقول شيخنا -رحمه الله- في "قمع المعاند" (٢/٣٣٥): من زمان قلنا لكم: تعدل العبارة، ويقال فيها: نتعاون فيما اتفقنا عليه، ونتأمر بالمعروف ونتناهى عن المنكر، فيما اختلفنا فيه. نتعاون فيما اتفقنا عليه، ونتناصح فيما اختلفنا عليه. أما إن

كنت معنا فارتكب ما شئت من البدع وأنت أخونا، وهذا شأن الحزبيين، وإن كنت لست معنا فأنت مخرب فاسد مفسد، خطر على المجتمع. لا.ا.هـ

ثامناً : لا يكون مبتدعاً بسبب وجوده مع فرقة أو حزب لعمل دنيوي

يقول الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠] الآية. عندما اشترط الشيخ محمد الولاء والبراء في تبديع الشخص، جره ذلك إلى إنشاء قاعدة أخرى متفرعة عنها، فقال في "إبانته" (ص ٣٧): لا يكون مبتدعاً بسبب وجوده^(١) مع فرقه أو حزب لعمل دنيوي، مع حبه لأهل السنة، واعتقاده عقيدتهم. لا.ا.هـ تقرير القاعدة: أن من كان يقول: أنا سني، ويعمل مع فرقة مبتدعة، مثل فرقة الإخوان المسلمين، وفرقة جماعة التكفير، وفرقة التبليغ، وفرقة الخوارج، وفرقة الصوفية، وفرقة الأشاعرة، وفرقة الجهمية، وجميع الفرق المبتدعة، أو مع حزب مبتدع، مثل حزب الإصلاح، والحزب الاشتراكي، أو البعثي، أو الناصري، أو حزب الحق، أو الأحرار، أو أي حزب فإنه لا يعتبر حزبياً مبتدعاً بشرط أن يكون عمله ووجوده مع هذه الفرقة، أو الحزب عملاً دنيوياً، ويجب أهل السنة، ويعتقد عقيدتهم. وهذا العمل الذي يعمل به مع هذه الفرقة أو الحزب، هو عمل دنيوي، من أجل المال، سواء كان هذا العمل حلالاً أو حراماً، سواء كان في خدمة تلك الفرقة ومنهجها أولاً، وسواء كان لمصلحة ذلك الحزب أولاً. حتى لو كان مثل توزيع المنشورات والصور، والإعلانات الانتخابية، أو الإعلانات والمنشورات لأصحاب الجمعيات، حتى لو

(١) قال (ص ٤٨): وكذلك لا يكون مبتدعاً بسبب عمله الدنيوي مع فرقة أو حزب مع ابتعاده عن دروسهم ولقاءاتهم الخاصة بهم ومع حبه لأهل السنة واعتقاده عقيدتهم وسيره سيرهم) لا.ا.هـ

كان هذا العمل شحاذة وتسولاً، وتمثيلاً، وتنشيداً، ولو من الأناشيد الإخوانية المتميعة، إلى غير ذلك من الأعمال التي تجلب وتدر الأموال. أهم شيء أنه يحب أهل السنة، ويعتقد عقيدتهم.

أقول: هذه قاعدة تميعية تضييعية، تخالف وتصادم دعوة شيخنا الإمام الوادعي، تلك الدعوة السلفية، وكذلك تخالف وتصادم منهج السلف الصالح في حكمهم على الأشخاص بمجرد ممشاه، وجلوسه، ودخوله، وخروجه مع أهل البدع. وفي صيانتهم لدينهم من الشبهات والشهوات المخالفة للكتاب والسنة. وإليك جملة من أقوال شيخنا الإمام الوادعي التي تبين أن هذا المنهج الذي سلكه الشيخ محمد مخالف لمنهج السلف:

يقول - رحمه الله - في "غارة الأشرطة" (١/ ٨٣): أنا أقول: الحزبي عندي مجروح، فليبلغ الشاهد الغائب، حتى لو كان حزبياً، يقول: أنا متعاون فقط، فالحزبي عندي مجروح من حيث هو. ١. هـ

ويقول في "إجابة السائل" (٢٧٦): بل أعظم من هذا أنه ينفذ المخططات، والأوامر التي تصل إليه، ويصير مشاركاً، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. ١. هـ

وقال في "فضائح ونصائح" (ص ١١٨): هل يجوز إطلاق لفظ مبتدع على شخص بالتعيين؛ لكونه ينتمي إلى إحدى الجماعات الحزبية المعاصرة؟

جواب: لا أعلم مانعاً من هذا، إلا جماعة الحق فلا. وإذا كان جاهلاً فهذا بينه

وبين الله سبحانه وتعالى. ١. هـ

ويقول - رحمه الله - في "غارة الأشرطة" (١ / ٣٠): أقول: الذي يسجل في الإصلاح، فهو على خطأ؛ لأنه يصدق عليه قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩] وحديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة»، ولفظة «كلها في النار إلا فرقة» في غير سنن أبي داود، من حديث أبي هريرة، وهي من حديث معاوية. والفرقة هذه هي: الجماعة، كما جاءت مبينة في حديث معاوية رضي الله عنه. فنحن نأسف كثيراً على شبابهم وعلى أبتاعهم، وأما الرؤساء والرؤوس فيهم، فهم مفتونون بالدنيا. ١. هـ

وقال في "قمع المعاند" (٢ / ٥٥٣): والذي يسجل في الحزب الاشتراكي وهو يعلم حقيقته فهو كافر. أما إذا كان قد لبس عليه الاشتراكيون، وقالوا: هذه عدالة، وهذه حرية وهذا تقدم، ونحن سنشتري لك سيارة، ونعمر لك بيتاً، ونزوج أبنائك، ونقف بجانبك إذا حصلت عليك قضية، فتلبسهم كتلبس الشيطان، فإذا لبسوا عليه بهذا فهو مغرور مخدوع، ساقط العدالة، لا يجوز أن يتقدم بالمسلمين... رجل سجل في الحزب الاشتراكي، ثم يريد أن نصدقه؟ هو فاسد مفسد، لا يجوز أن يتصدر للوعظ والإرشاد، ولا أن يتصدر للدعوة... ١. هـ

وقال في "تحفة المجيب" (ص ٣٥٤): فالمسألة مسألة مادة، فأصحاب جمعية الحكمة وجمعية الإحسان، أكثرهم درسوا عندنا، ويعرفون ما نحن عليه، فلماذا مالوا؟ إنهم لم يستطيعوا أن يصبروا على ما صبر عليه طلبة العلم، ها هنا ولا على ما صبر

عليه الأخوة العدنيون... فأقول: أفٍ لعلم عاقبته الشحاذاة من أجل هذا، سقطوا...
أفمن أجل أن تبقى إمام مسجد، تدخل معهم في البدع، وتصانع أهل البدع؟ تعلم
وأقبل على العلم، وبعد ذلك لو أردت مائة مسجد من فضل الله، فلا تصانع أهل
البدع، ولا تدخل معهم من أجل أن يقولك إماماً للصلاة. ١.هـ

وقال في نفس المصدر (٤٢١): وإن كان أهل اليمن بهم شيء من الجشع،
يصفقون للحزب ما دام المال عنده، وإذا نفذ المال تحولوا إلى آخر، وهم أذكاء أيضاً،
يعرفون ما هو عليه من الضلال، ليسوا مستعدين أن يبيعوا دينهم، فهي حزبية مادة،
ما هي حزبية عقيدة، نحمد الله الذي صرفهم إلى حزبية الدنيا عن حزبية العقيدة. ١.هـ
وقال في نفس المصدر (٢٠٣): موقف أهل السنة والجماعة من الإخوان
المسلمين، أنهم يحكمون على منهجهم بأنه منهج مبتدع، وعلى أفرادهم بأنه من كان
يعلم بالمنهج ويلتزم به، فإنه مبتدع، ومن كان لا يعلم بالمنهج، وهو يظن أنه ينصر
الإسلام والمسلمين، فيعتبر مخطئاً. ١.هـ

وقال في "مقتل الشيخ جميل الرحمن" (ص ٥٢): قلت هذا من زمن، عندما ألفت
"المخرج من الفتنة"، وعرفنا خداع الإخوان المسلمين إنه يجب على علمائهم أن يتخلوا
عنهم، ومن لم يتخل عنهم فهو منهم بعد هذه الأمور ووضوحها. ١.هـ
وقال في (ص ٥٦): فمن الذي أمسكك حتى تبقى مع الإخوان المسلمين، أنت
مربوط ومقيد، أنصرف إذا كنت تبرأ إلى الله. ١.هـ

نلاحظ من كلام شيخنا في حكمه على الإخوان المسلمين أنه يقسمهم إلى
قسمين: عالمين بما هم عليه، فيحكم عليهم بالبدعة. وجاهلين بما هم عليه فلا يحكم
عليهم إلا بعد البيان لهم. ثم هو يقسم الإخوان المسلمين من حيث القصد في

الدخول مع الإخوان إلى عدة أقسام، ومنهم: قسم قال فيهم كما في "المخرج من الفتنة" (ص ١٦٤): هذا ومما ينبغي أن يعلم أن الإخوان المسلمين في اليمن على أقسام: ... أصحاب مادة وكراسي، يميلون حيث مالت المادة والمنصب، وهؤلاء هم الغالب، لو تعطلت المعاهد لتركوا هذا التعصب الأعمى... هـ.

وقال في "إجابة السائل" (ص ٤٠٨): أما الإخوان المسلمون أغلبهم مبتدعة. هـ.

فاتضح بهذا أن مجموعة من الإخوان المسلمين سبب وجودهم مع الإخوان هو جمع المال، أي يعملون أعمالاً دنيوية، ومع ذلك حكم عليهم شيخنا بالبدعة بسبب هذا الوجود حتى لو كانوا يعتقدون عقيدة أهل السنة، فإنهم بوجودهم هذا يخالفون عقيدة أهل السنة، إذ الواجب البراء من المبتدعة، وهم لا يتبرؤون منهم، بل يخالفونهم ويعاونونهم.

ثم يقول - رحمه الله - في غارة الأشرطة (١ / ٣٥١): ومن أول الأمر منذ بدأت حزبية الحكمة، أو جمعية الحكمة، ورأيت أهدافها بأن فيها الانتخابات، وأن فيها إذا اختلفوا في أمر فالقول قول رئيس الجمعية، وفيها الخضوع للشئون الاجتماعية من ذلك الوقت حذرت منها، وقلت: إنها حزبية مغلفة، وانتقدي غير واحد من إخواني أهل السنة، قالوا: هؤلاء عقيدتهم عقيدتك، وهم من أبنائك، وطلبتك، فلم أبال بهذا الانتقاد؛ لأن كثيراً من الناس على حسن نيته لا يميز بين هذا وذاك، ثم ظهرت الحزبية في هذه الأيام جلية. هـ.

الإمام الوادعي يغلق باب الشر وصاحب الإبانة يفتحه:

شيخنا - رحمه الله - كان يعلم أبواب الخير وأسبابه، فيحاول في فتحها للناس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. ويعلم أبواب الشر وأسبابه، فيحاول في إغلاقها حتى لا يلجها الناس، فيتضررون، ومن أبواب الشر التي حاول شيخنا في إغلاقها: أبواب التحزب، والتميع، والضياع، والابتداع هذه الأبواب التي حاول الشيخ محمد بهذه القاعدة فتحها. فهذا شيخنا - رحمه الله - يبين أن الدخول في الأحزاب والجمعيات والجماعات المبتدعة من أسباب التميع والضياع والتحزب، فيقول - رحمه الله - في "فضائح ونصائح" (ص ٧٠): وأما السرورية وأصحاب عبد الرحمن عبد الخالق في اليمن، فهم المدخل إلى الإخوان المفلسين، فيذهب الشخص من عندنا، فيقول: هؤلاء يؤمنون بأسماء الله وصفاته، لكنهم يحبون الدنيا والمال، فهذا سهل ويستدلون بقوله تعالى: ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢] وبقوله: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧] فيذهب المسكين يريد أن يأكل معهم من الدنيا، ثم لا يحصل ما كان يؤمله، فيقول: ننتقل إلى الإخوان المسلمين لعلنا نجد عندهم ما لا كثيرًا. ١. هـ

وقال - رحمه الله - في "نبذة مختصرة" (ص ٦١): إن التعاون مع أهل البدع هو الذي ميع الدعوة، وهو الذي جعل أفغانستان مجزرة المسلمين؛ بسبب أنهم كانوا خليطاً فهذا حزبي وهذا صوفي وهذا إخواني، فلا بد من تميز وابتعاد عن كل مبتدع، فالذي ننصح به هو الابتعاد عنهم فهم من ذوي الزيغ، كما قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء والبدع، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالهم، ويلبسوا عليكم بعض ما

تعرفون. وقد رأيت أن الذي يقصم ظهور المبتدعة أمرين: الأول: الجرح والتعديل، الأمر الثاني: التميز. أي الانفصال عنهم فلا يجالسون، ولا يحضر محاضراتهم. ١.هـ

ويقول في "قمع المعاند" (٣٥٦/٢): فلا تبقى دنسًا تباع عمرك، وتبيع مستقبلك، وتبيع الدعوة بالدرهم والدينار. لا بد أن تصبر فلن تحصل على علم، ولا تحصل على نتيجة ودعوة إلا بالصبر. أما إذا كنت تارة مع هذا وأخرى مع هذا، وأنا أدري أن كثيرًا من الشباب يدخلون في بعض الأحزاب، أو في بعض الجمعيات وليسوا مقتنعين بها، لكن ربما جاء لهم شيء من المساعدة وجعلهم يغضون الطرف. فنخشى عليك وإن كنت تقول: أنا سأدخل معهم وبعد أيام إن شاء الله أغير، أو أدخل معهم من أجل المادة ولا أتبعهم، والنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يقول: «تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصر عودًا عودًا، فأيا قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأيا قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء. حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفاء لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرbadًا كالكوز مخيًّا، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه. ١.هـ

ويقول في "غارة الأشرطة" (٥-٤/٢): فالدعوة، أي: دعوة أهل السنة ما أفسدها ألا المادة، وإلا فعبد المجيد الريمي، وعقيل، ومحمد المهدي، ما أتوا عن جهل... ونحن نسميها جمعية الحكمة، والحكمة: هي التي تكون في فم الحصان، يقاد بها، فمن دخل معهم قادوه كما يريدون. وقد قادوا عقيلًا وهو الذي يتحمس ويقول أحد الإخوة في الحجرية في جامع الخير: والله عقيل ليس بجاهل، ولكنها الدنيا. ١.هـ

ويقول في "إجابة السائل" (ص ٢٧٨): فنحن لا نستطيع أن ننصر أنفسنا وما يدرينا أن يكون ارتكابنا للمعاصي سببًا لهزيمتنا النفسية، فيدخل الشخص معهم وما

هي إلا خمسة أشهر، ستة أشهر والمرتب يرتفع، والحيل تنفتح، والشيطان يفتح، وهكذا يدخل معهم، وما هي إلا أيام فإذا الرجل قد ماع وضاع... فهم يريدون أن يميعونا وهذا كما قلت لكم: أسلوب من أساليب المميعين المضيعين، هناك أناس يميعون مضيعون عندهم أساليب دقيقة يجذبون الشخص إلى المادة. ١.هـ

وقال في "تحفة المجيب" (٧٨): على أن عقيلًا -والحق يقال- أحسن من محمد المهدي، وأحسن من كثير من أصحاب جمعية الحكمة، ولكن هو من نفر الذين مسخوا بسبب الدنيا، فقد كان وهو عندنا رجلًا زاهدًا، ثم فتنوه بالمال والسيارات والدنيا. ١.هـ

وقال في نفس المصدر (ص ١٥١): هذه جماعة فرقة، فقد زارنا بعضهم إلى اليمن، وقالوا لنا: نحن لا نستطيع أن نساعدكم إلا أن يكون لكم مركز حكومي، بمعنى أن يكون معترفًا بكم من قبل الحكومة، فقلنا لهم: ونحن لا نريد مساعدتكم إلا أن تساعدونا بلا شرط، ولا قيد، فعمدوا إلى بعض ضعاف الأنفس واستمالوهم بالعملة الغالية، الدينار الكويتي، حتى زهدوهم في العلم. ١.هـ

وقال في "غارة الأشرطة" (١/٧٢): كعبد الرحمن عبد الخالق، وعبد الله السبت، فإنهما فرقاً بين أهل السنة أنفسهم في السودان، وفي مصر، وفي أبي ظبي، وفي الأردن، وفي اليمن... أما تفريق بين أهل السنة أنفسهم فهذا مما يجرح القلب، إنه يفرق بين الناس بديناره، لا بأفكاره. فالحمد لله من الناس من يكون أعلم منه، لكنه يسيل لعابهم إلى ديناره، فيتبعونه ويغضون الطرف... ١.هـ

وقال في نفس المصدر (١/١٨٧): فقد كتب إليّ شاب مصري، ويقول: أنا شاب أبلغ من العمر ثمانية عشر سنة، دخلت مع الحزبيين أربع سنين، فنسيت ما كنت قد

حفظته من القرآن، ونسيت ما قد حفظته من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والآن أنا أريد أن أفر بديني... وهذه الحزبيات التي تمسخ الشباب يجب على المسلم أن يفر منها، فراره من الأسد، فربما تنتهي بأصحابها إلى محاربة الإسلام. ١.هـ

وقال في "غارة الأشرطة" (٧/٢): فهذا العمل الجماعي نحن نبرأ منه، سواء كان مع الإخوان المسلمين، أم كان مع أصحاب سلفية الكويت، نبرأ من هذا الذي فيه انتخابات وتصويتات، ومجلس نواب... سقط الداعية الكبير عبد الرحمن عبد الخالق، وعند أن كان في أول أمره في الكويت، انتشرت السنن، وصاول الباطل، ثم لما انفتحت عليه الدنيا، دخل في هذه الانتخابات ويدعو إليها، وكتابات في غاية من المحادة لله ولرسوله ولشريعته. ١.هـ

وقال في نفس المصدر (٤٨/١): هذا وقد أنكر أهل العلم تكثير سواد أهل البدع، ونهو عن ذلك أشد النهي، فمن أجل هذا، ومن أجل المحافظة على وقتك، وعلى قلبك ينبغي أن تباعد عن تلك الاجتماعات الجاهلية التي تلبس على كثير من الناس... ١.هـ

وقال - رحمه الله - كما في كتاب "الشيخ مقبل بن هادي الوادعي" (١٤٠):
التوظيف في جمعية الحكمة، والإحسان، والإصلاح محرمة؛ لأنها معاون على الإثم والعدوان. ١.هـ

ويؤيد هذا المنهج القويم الذي يسير عليه شيخنا ما يأتي من الأدلة وأقوال السلف:

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]. قال القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (٥/٤١٨): فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي، إذا ظهر منهم منكر، بأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾.

فكل من جلس في مجلس معصية، ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية، وعملوا بها، فإن لم يقدر على النكير عليهم، فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية... وإذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي كما بينا، فتجنب أهل البدع والأهواء أولى... قال الضحاك: دخل في هذه الآية كل محدث في الدين مبتدع إلى يوم القيامة. ١.هـ

وقال أيضًا في (٧/١٤٢): وقد ذهب إليه هذا جماعة من أئمة هذه الأمة، فألحق من جالسهم بهم، وحكم بموجب هذه الآيات في مجالسة أهل البدع على المعاشرة والمخالطة، منهم: أحمد بن حنبل والأوزاعي وابن المبارك، فإنهم قالوا في رجل شأنه مجالسة أهل البدع، قالوا: ينهى عن مجالستهم، فإن انتهى وإلا ألحق بهم، يعنون في الحكم. ١.هـ

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].

قال القرطبي في "جامعه" (٩/١٠٨): وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية، وأنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي، من أهل البدع وغيرهم، فإن صحبتهم كفر أو معصية، إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة، وقد قال حكيم به:

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى
يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨] قال الشوكاني - رحمه الله - في "فتح القدير" (١٢٢ / ١٢):
وفي هذه الآية موعظة لمن يتسمح بمجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله،
ويتلاعبون بكتاب الله وسنة رسوله، ويردون ذلك إلى أهوائهم المضلة وبدعهم
الفسادة، فإنه إذا لم ينكر عليهم ويغير ما هم فيه، فأقل الأحوال أن يترك مجالستهم،
وذلك يسير عليه غير عسير... ١.هـ

قال الإمام أحمد كما في "الإبانة" لابن بطة (٤٧٢ / ٢): الذي كنا نسمع وأدركنا
عليه من أدركنا من أهل العلم، أنهم يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ، وإنما
الأمور بالتسليم والانتهاى إلى ما كان في كتاب الله، أو في سنة رسول الله ﷺ لا في
الجلوس مع أهل البدع والزيغ، لترد عليهم فإنهم يلبسون عليك وهم لا يرجعون،
فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعهم وضلالتهم. ١.هـ
وعن عتبان بن مالك، قال: غدا عليّ رسول الله ﷺ فقال رجل: أين مالك بن
الدخشن؟ فقال رجل منا: ذاك منافق، لا يحب الله ورسوله. فقال النبي ﷺ: «ألا
تقولونه، يقول: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله». قال: بلى. قال: «فإنه لا يوفي عبد
يوم القيامة به إلا حرم الله عليه النار». رواه البخاري ومسلم.

قال الحافظ - رحمه الله - عند هذا الحديث من "الفتح": ومناسبتة من جهة أنه لم
يؤاخذ القائلين في حق مالك بن الدخشن بما قالوا، بل بين لهم أن إجراء أحكام
الإسلام على الظاهر، دون ما في الباطن. ١.هـ

وكلام السلف كثير في أنهم يحكمون على الشخص بمجرد مجالسته، وممشاه بعد البيان له. ومن ذلك ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه، كما في "الإبانة" لابن بطّة (١/ ١٣٧): اعتبروا الناس بأخذانهم، فإن المرء لا يخادن إلا من يعجبه. اهـ.

وقال الأوزاعي كما في "الإبانة" (١/ ١٤٤): من ستر عنا بدعته، لم تخف علينا الفتة. اهـ والآثار في هذا كثيرة. انظر كتابنا "تحذير السلفيين من مفسد وأضرار نزول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي في أماكن ومساجد الحزبيين".

تاسعاً: قواعد ذات إطلاقات إرجائية

توجد في كتاب الإبانة للشيخ محمد قواعد مطلقة يتضح للناظر فيها عقيدة المرجئة، وكلامي على هذه القواعد من حيث إطلاق اللفظ، لا من حيث مقصد الشيخ محمد؛ لأن مجرد المقصد الحسن لا يجعل اللفظ القبيح الذي يحمل الباطل حسناً. ولا يجعل ذلك الباطل الذي يحمله اللفظ حقاً.

القاعدة الأولى:

قال الشيخ محمد في "إبانته" (١١٥): قاعدة: كثرة محاسن العالم مانعة من القدح فيه. اهـ.

تفيدنا هذه القاعدة أن العالم كثير الحسنات إذا كانت له مخالفات وذنوب فإنها لا تؤثر في عدالته، ولا تضر إيمانه؛ لأن معنى قوله: (مانعة من القدح فيه): أي لا تسقط عدالته. وإسقاط العدالة يكون بسبب ارتكاب الكبائر والبدع والكفر.

فعلى ذلك قوله: (مانعة من القدح فيه). كقول المرجئة: (لا يضر مع الإيمان ذنب). قال الشهرستاني في "الملل والنحل" (١/ ١٣٩): فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. ا.هـ

وقال ابن أبي العز في "شرحه على الطحاوية" (ص ٣١٧) الألباني: وقوله: ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله... إلى آخر كلامه. ردّ على المرجئة فإنهم يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب. كما لا ينفع مع الكفر طاعة. ا.هـ

ومذهب المرجئة هذا يجعل الناس يستخفون بالذنوب والمخالفات، ولا يبالون بدينهم، وكذلك هذه القاعدة في "الإبانة"، تجعل الناس يهونون من شأن الذنوب والمخالفات التي يقع فيها العالم، فيحملون كل من ارتكب المخالفات والبدع على مثل هذه القاعدة؛ لأنه ما من عالم إلا وهو في نظر بعض الناس أنه جليل وعظيم وكثير الخير والحسنات. فانظر إلى القطبية ماذا يقولون في سيد قطب، فيعظمون أمره ويحتقرون مخالفاته، اعتماداً على مثل هذه القواعد. وكذلك القول في حسن البناء الصوفي، وغيرهما. بل وقبلهما أبو حنيفة كيف يعظم ويرفع من شأنه على ما عنده من المخالفات!! فهذه القاعدة تجريء للناس على الذنوب والمخالفات. بل قد تجرئ ذلك العالم الذي عنده مخالفات وهو يرى نفسه قد خدم الإسلام والمسلمين.

يقول الشيخ عبد الرحمن البراك في "شرح الطحاوية" (ص ٢١٦): أما بدعة المرجئة فهي أشنع من بدعة الخوارج؛ لأن مضمونها الجرأة على المحرمات وعدم المبالاة بها واقتراف السيئات، وهذا فيه رد لنصوص الكتاب والسنة الدالة على تحريم المحرمات، وترتب العقاب عليها. ا.هـ

وشيخنا -رحمه الله- كان محذراً من خطر الذنوب على العالم والمتعلم، وعلى المسلمين عموماً ومحذراً من الاستهانة بالذنوب وأنها تضر صاحبها وكان محذراً من المرجئة وأفكارهم.

فقال -رحمه الله- في "الجامع الصحيح" (٤٧/٥) معنوياً: (أهمية معرفة الكبائر حتى لا يظن أنها من الصغائر، فيستهان بها). وذكر تحت هذا العنوان حديثين في خطورة الذنوب.

ثم قال أيضاً معنوياً: (لا يستهان بالصغائر). ١.هـ وذكر تحته حديثاً. وقال في نفس المصدر (٤٨/٥) معنوياً: ضرر الكبائر على العمل. ١.هـ وذكر تحته حديثاً.

وفي المصدر نفسه (١٥٣/١) قال -رحمه الله- معنوياً: ضرر العجب على العالم والمتعلم. ١.هـ وذكر تحته أربعة أحاديث.

وقال -رحمه الله- في نفس المصدر (٣١٢/١) معنوياً: الرد على المرجئة. ١.هـ وذكر تحته تسعة عشر حديثاً، تدل على أن الذنوب تضر الإيمان.

قال الشيخ الفوزان في "التعليقات المختصرة" (ص ١٤٠): فالرد عليهم أن الذنوب تضر على كل حال، منها ما يزيل الإيمان بالكلية، ومنها ما لا يزيله بالكلية، بل ينقصه وصاحبها معرض للوعيد المرتب عليها. ١.هـ

القاعدة الثانية:

قال الشيخ محمد في "إبائته" (ص ٤١) تحت عنوان: ضوابط وقواعد يلتقي عليها جميع أهل السنة... (٧)- السلامة من تكفير أهل القبلة^(١). ١.هـ

(١) قال (ص ٥٢): (السلامة من تكفير أهل القبلة إلا من أتى بمكفر وتوفرت فيه الشروط وانتفت الموانع). ١.هـ

وتقرير هذه القاعدة واضح. في هذه القاعدة ينقل الشيخ محمد إجماع أهل السنة على أنهم سليمون وبريئون من تكفير أهل القبلة مطلقاً، ولم يقيد بشيء.

قال ابن أبي العز في "شرح الطحاوية" (ص ٣١٣) الألباني: والمراد بقوله: أهل قبلتنا: من يدعي الإسلام، ويستقبل الكعبة وإن كان من أهل الأهواء، أو من أهل المعاصي، ما لم يكذب بشيء مما جاء به الرسول ﷺ. اهـ.

فهذا الإطلاق في هذه القاعدة منتقد من أهل العلم، وجعلوه شبيهاً بمذهب المرجئة.

قال ابن أبي العز في "شرح الطحاوية" (ص ٣١٦): فطائفة تقول: لا نكفر من أهل القبلة أحداً، فتنفي التكفير نفياً عاماً مع العلم بأن في أهل القبلة المنافقين الذين فيهم من هو أكفر من اليهود والنصارى، بالكتاب والسنة والإجماع، وفيهم من قد يظهر بعض ذلك حيث يمكنهم، وهم يتظاهرون بالشهادتين.

وأيضاً: فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار الواجبات الظاهرة المتواترة، والمحرمات الظاهرة المتواترة، ونحو ذلك فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتدداً... ولهذا امتنع كثير من الأئمة عن إطلاق القول: بأننا لا نكفر أحداً بذنب، بل يقال لا نكفرهم بكل ذنب، كما تفعله الخوارج، وفرق بين النفي العام، ونفي العموم والواجب، وإنما هو نفي العموم... اهـ.

قال الشيخ عبد الرحمن البراك في "شرح الطحاوية" (ص ٢١٤) تعليقاً على قول الطحاوي: (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله): عبارة المؤلف تقتضي أن أهل السنة لا يكفرون أحداً من أهل القبلة، بأي ذنب. والذنوب نوعان: ذنوب من أنواع الردة: كالشرك، وما في درجته، وهي أعظم الذنوب، وذنوب دون

الشرك لا توجب الردة. وإذا أخذت عبارة المؤلف على إطلاقها، فظاهرها أن كل من كان مسلمًا فإنه لا يكفر بأي ذنب ارتكبه حتى ولو كان شركًا. ولا ريب أن الطحاوي لم يقصد هذا، وإنما يقصد الذنوب التي دون الشرك. اهـ.

وقال الفوزان في "التعليقات المختصرة" (ص ١٤٠): وقوله: لا نكفر بذنوب. ليس على إطلاقه، فتارك الصلاة متعمدًا يكفر، كما دلّ على ذلك الكتاب والسنة. اهـ. فاستبان بهذا أن هذا الإطلاق في قاعدة الشيخ محمد مشابهة في ظاهرها لعقيدة المرجئة في أنهم لا يكفرون أحدًا من المسلمين. ومخالفة لمعتقد أهل السنة في أنهم لا يكفرون أحدًا من المسلمين إلا من قام الدليل على تكفيره بارتكابه ناقضًا من نواقض الإسلام بشروطه وضوابطه. وهكذا شيخنا مقبل - رحمه الله - كان سائرًا على هذا المنهج القويم نهج أهل السنة والجماعة.

قال - رحمه الله - في "غارة الأشرطة" (٢ / ٢٩٠): عندما سئل: هل يجوز تكفير المعين، وهل السلف كفروا المعين قديمًا؟

جواب: ... فتكفير المعين الذي يرتكب ما يوجب كفره يخالف دليلًا قطعيًا، أو يستحل محرّمًا، فلا بأس بتكفيره بشرط. كما تقدم - أن يرتكب ما يوجب كفره... وقال أيضًا جوابًا على سؤال: هل الشروط التي يعذر بها الإنسان مثل الإكراه، والتأويل، والجهل مطلقة أم مقيدة...

جواب: الشروط تؤيدها الأدلة بأنها مطلقة، حتى في التوحيد، إذا كان جاهلًا... فإذا كان جاهلًا فيعذر بجهله، وإذا كان مكرهًا، أو ارتكب ذنبًا وهو لا يرى استحلاله، فإنه لا يعتبر كافرًا. اهـ.

ويقول في نفس المصدر (٤٢٦/٢): وهم يعرفون أن ههنا دعوة لأهل السنة، تدعو إلى كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأننا لا نكفر إلا من كفره الله ورسوله...أ.هـ

وقال في نفس المصدر (٤٤٧/٢): جوابًا على سؤال: إذا أتى المعين فعلاً فيه ناقضة من نواقض الإسلام، فهل ينسب مطلقاً، أو ينسب مباشرة إلى الكفر، أم هناك ضوابط لتكفير المعين؟

جواب: تكفير المعين إذا حصلت منه ردة، أو استحل ما حرم الله بدون تأويل، وهو عالم بذلك، فيكفر. أما أن يكون متأولاً أو يكون جاهلاً، أو يرى أنه لا يستطيع أن يعيش في المجتمع، وهذا خطأ ولا نوافقه على هذا، فإذا كان يستحل شيئاً محرماً، وهو ليس بجاهل، ولا متأول فهذا يعتبر كافراً. أما إذا كان جاهلاً أم متأولاً أو مكرهاً، فلا بد من عذره، إذا كان جاهلاً، وإذا كان مكرهاً كذلك لا يحكم عليه.أ.هـ

وقال -رحمه الله- في "غارة الأشرطة" (٤٤٩/٢): فالابتعاد عن التكفير إلا ببرهان أمر مهم، والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «من قال لأخيه يا كافر، فإن كان كما قال، وإلا رجع عليه».أ.هـ

وهذا واضح من عقيدة أهل السنة والجماعة، وإنما ذكرنا ذلك حتى لا يغتر مغتر، ويتعلق بمثل هذه الإطلاقات، وليعلم الشيخ محمد -هداه الله- أنه في هذا الكتاب يؤصل ويقعد وينسب ذلك إلى أهل السنة، فكان عليه أن يضبط عباراته، وقواعده ويتعد عن الألفاظ المشابهة لأهل البدع الأهواء، ولو من حيث الظاهر، فإن هذا ليس من طريقة أهل السنة، بل هي من طرق أهل البدع. وفي ذلك يقول شيخ الإسلام، كما في "مجموع الفتاوى" (٣٩٤/٧): ولهذا دخل في إرجاء الفقهاء جماعة

هم عند الأمة أهل علم، ودين؛ ولهذا لم يكفر أحد من السلف أحداً من مرجئة الفقهاء، بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال. لا من بدع العقائد، فإن كثيراً من النزاع فيها لفظي، لكن اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب، فليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله، لاسيما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء، وغيرهم وإلى ظهور الفسق، فصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سبباً لخطأ عظيم في العقائد، والأعمال؛ فلهذا عظم القول في ذم الإرجاء... ١. هـ.

هذا ما تيسر جمعه وبيانه من كلام شيخنا الإمام الوادعي - رحمه الله - ولا أقول أن هذا على سبيل الحصر، ولكن من تتبع سيجد أكثر من ذلك. والله الموفق.

والحمد لله رب العالمين.

كان الانتهاء من كتابة هذه الرسالة

بتاريخ ١٠ / ٤ / ١٤٣٢ هـ

كتبه: أبو زيد معافي بن علي المغلافي.

الفهارس

المقدمة	٣
ترجمة مختصرة للإمام الوادعي	٨
أولاً: اسمه، ونسبه، وقبيلته:	٨
ثانياً: مشايخه:	٨
ثالثاً: ثناء العلماء على علمه، وعقيدته، ودعوته:	٩
١- ثناء شيخه الشيخ السيد محمد الحكيم المصري:	٩
٢- ثناء الشيخ الألباني -رحمه الله-:	١٠
٣- ثناء الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-:	١٠
٤- ثناء الشيخ الفوزان -حفظه الله-:	١١
٥- ثناء الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-:	١١
وفاته -رحمه الله-:	١٢
الفصل الأول: البيان الإجمالي	١٣
الفصل الثاني: البيان التفصيلي	١٥
أولاً: اشتراط الكثرة في قبول الجرح وترك المجروح:	١٥
وإليك الأدلة وأقوال السلف على ما مضى من كلام شيخنا -رحمه الله تعالى- أما الصدع	
بالحق، وعدم تعليقه بالمشاكل، والقلاقل والشقاق:	٥٧
وأما تتبع الأخطاء؛ للتحذير من أصحاب الباطل:	٥٨
وأما مسألة الامتحان:	٦٠
ثانياً: الإمام الوادعي ينصح طلابه بعدم الانشغال بالكلام في الرجال:	٦٣
ثالثاً: إدخال الفواحش الخلقية ضمن الجرح والتعديل	٧٧

- رابعًا: سرعة إنكار المنكر، تسرع وتعجل وتهور ٨٣
- خامسًا: علماء الحديث الطائفة المنصورة في أوساطهم تجاوز، بعضهم على بعض، وفي بعضهم شدة ٨٨
- الشدة على المخالف مطلوبة في موضعها ولو على السني: ٩٣
- سادسًا: اتحاد المقاصد سبب للجماعة وعدم الفرقة والاختلاف ٩٨
- سابعًا: لا يكون الشخص مبتدعًا إلا بوجود الولاء والبراء مع بدعته ١١٢
- ثامنًا: لا يكون مبتدعًا بسبب وجوده مع فرقة أو حزب لعمل دنيوي ١١٥
- الإمام الوادعي يغلق باب الشر وصاحب الإبانة يفتحه: ١٢٠
- تاسعًا: قواعد ذات إطلاقات إرجائية ١٢٦
- القاعدة الأولى: ١٢٦
- القاعدة الثانية: ١٢٨
- الفهارس ١٣٣